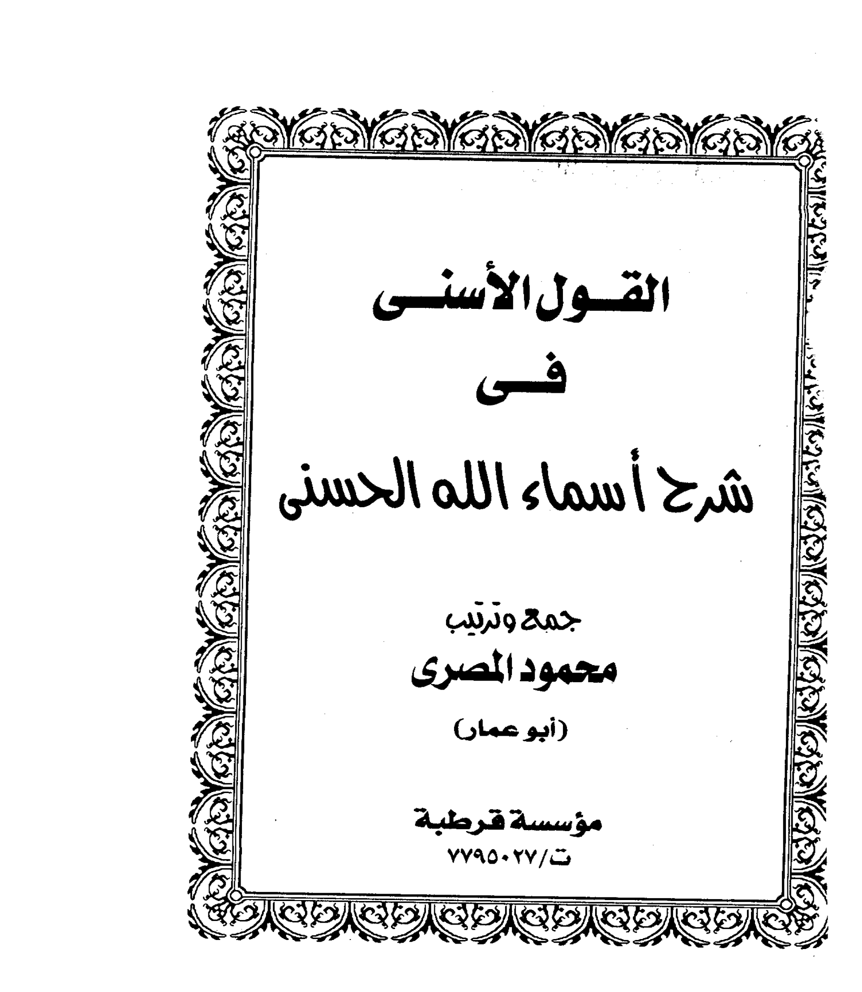
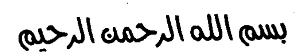


القـول الأسنـى
فـى
شرح أسماء الله الحسنى

جمع وترتيب
محمود المصرى
(أبو عمار)

مؤسسة قرطبة
ت/٧٧٩٥٠٢٧



رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ
أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ

مؤسسة قرطبة
للطبع والنشر والتوزيع
٦٤ شارع الخليفة مدينة الأندلس
الهرم ت : ٧٧٩٥٠٢٧

الطبعة الأولى
١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢

رقم الإيداع	٢١٣٤/ ٢٠٠٣

التجهيز الفنى : حسن عبد الحليم

٧٤٢٠٤٧٨
الشركة الفنية للطباعة
ت : 7771039

• مقدمة •

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا. من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادى له. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ﷺ.

فإن الإسلام عقيدة تنبثق منها شريعة.. وتلك الشريعة تنظم شئون الحياة ولا يقبل الله من قوم شريعتهم حتى تصحّ عقيدتهم.

فالتوحيد ليس أمرًا ثانويًا حتى نؤجله أو نؤخره بل هو الأساس الذى يقوم عليه الدين كله، ومن أجل ذلك ظل النبى ﷺ يربى أصحابه على التوحيد ثلاث عشرة سنة فى مكة.

وظل النبى ﷺ يربى أصحابه على التوحيد حتى آخر لحظة فى حياته؛ لأن قضية التوحيد هى التى من أجلها خلق الله السموات والأرض، وأرسل الرسل وأنزل الكتب وخلق الجنة والنار.

والتوحيد الذى تثبته كلمة التوحيد ينقسم إلى ثلاثة أقسام وهى:

توحيد الربوبية، وتوحيد الألوهية، وتوحيد الأسماء والصفات، وهو موضوع تلك الرسالة المباركة.

وهذا الباب كم زلت فيه أقدام وكم ضلّت فيه أفهام.

* فتوحيد الأسماء والصفات: «هو إفراد الله تبارك وتعالى بأسمائه وصفاته بحيث يؤمن العبد بما أثبت الله لنفسه فى كتابه أو أثبته له رسوله ﷺ من الأسماء والصفات على الوجه الذى أراد الله ورسوله ﷺ وعلى

الوجه اللائق به من غير إثبات مثيل له؛ لأن إثبات المثيل لله تعالى شرك به» [المجموع الثمين ص:١٦].

فتعالوا بنا لنتعايش بقلوبنا مع شرح موجز لأسماء الله الحسنى... على أمل أن أشرحها بعد ذلك فى مجلد عسى الله أن ينفع بها كل من رام الانتفاع بها.. فأسأل الله (عز وجل) أن يجعلها فى ميزان حسناتى يوم أُدرج فى أكفانى.. وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

وكتبه الفقير إلى عفو الرحيم الغفار
محمود المصرى
(أبو عمار)

• بركة أسماء الله الحسنى •

وقبل أن أبدأ شرح أسماء الله الحسنى ـ بإيجاز شديد ـ أُحب أن أذكر نبذة يسيرة عن بركات وثمرات وفوائد أسماء الله الحسنى التى لا تُعد ولا تُحصى.. ولكن حسبنا أن نذكر بعضها:

(١) أنها من أسباب دخول الجنة: فقد قال ﷺ «إن لله تسعة وتسعين اسمًا من أحصاها دخل الجنة» [متفق عليه].

(٢) الفوز بمحبة الله (جل وعلا): فإن الله يحب من أحب أسماءه الحسنى... وقد جاء فى الحديث عن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله ﷺ بعث رجلاً على سرية، وكان يقرأ لأصحابه فى صلاتهم بـ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ فلما رجعوا ذكروا ذلك لرسول الله ﷺ فقال: «سلوه لأى شىء صنع ذلك»؟ فسألوه، فقال: لأنها صفة الرحمن، فأنا أحب أن أقرأ بها. فقال رسول الله ﷺ «أخبروه أن الله يحبه» [أخرجه مسلم].

(٣) أنها سبب إجابة الدعاء: قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف:١٨٠].

وقال ﷺ «أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك، أو أنزلته فى كتابك، أو علمته أحدًا من خلقك، أو استأثرت به فى علم الغيب عندك..» [رواه أحمد بسند صحيح].

(٤) أنها أصل من أصول الخشية: قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [فاطر:٢٨].. وإن أشرف العلوم علم الأسماء والصفات.

(٥) أنها من أسباب تفريج الكربات: فقد قال ﷺ «ما أصاب عبدًا هم ولا حزنٌ فقال: اللهم إنى عبدك ابن عبدك، ابن أَمَتك، ناصيتى بيدك، ماض فىَّ حُكْمُك، عدلٌ فىَّ قضاؤك، أسألك بكل اسم هو لك سميت به نَفْسَك، أو

أنزلتهُ فى كتابك، أو علَّمته أحدًا من خلقك، أو استأثرت به فى علم الغيب عندك: أن تجعل القرآن العظيم ربيع قلبى، ونور صدرى، وجلاء حزنى، وذهاب همى وغمى - إلا أذهب الله همه وغمه، وأبدله مكانه فرحًا» قالوا: يا رسول الله أفلا نتعلمهن؟ قال: «بلى، ينبغى لمن سمعهن أن يتعلمهن» [رواه أحمد بسند صحيح].

(٦) **يدفع الله بها عنك البلاء:** قال ﷺ: «من قال حين يمسى: بسم الله الذى لا يضرُّ مع اسمه شىء فى الأرض ولا فى السماء، وهو السميع العليم، ثلاثَ مرات، لم يصبه - فجأة - بلاء حتى يصبح، ومن قالها حين يصبح، ثلاث مرات، لم يصبه - فجأة - بلاء حتى يمسى» [صحيح الجامع: ٦٤٢٦].

(٧) **أنها تجلب الشفاء للعبد:** فقد قال ﷺ لأحد الصحابة: «ضع يدك على الذى تألم من جسدك وقل: بسم الله ثلاثًا وقل سبع مرات: أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر» [صحيح الجامع: ٣٨٩٤].

(٨) **أنها كلها بركة:** قال تعالى: ﴿تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلالِ وَالإِكْرَامِ﴾ [الرحمن:٧٨]، وقال ﷺ: «إذا دخل الرجلُ بيتَهُ، فذكرَ اسم الله تعالى حينَ يدخل وحين يَطعمُ، قال الشيطانُ: لا مبيت لكم ولا عشاء ههنَا، وإنْ دخل فلمْ يذكر اسم الله عند دخوله، قال الشيطانُ: أدركتم المَبيتَ، وإنْ لم يذكراسم الله عند مطعَمه قالَ: أدركتُمُ المَبيتَ والعشاءَ» [أخرجه مسلم].

(٩) **أنها أصل كل شىء:** ﴿هُوَ الأَوَّلُ وَالآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ﴾ [الحديد:٣]، وكان ﷺ يقول: «اللهم أنت الأول فليس قبلك شىء وأنت الآخر فليس بعدك شىء وأنت الظاهر فليس فوقك شىء وأنت الباطن فليس دونك شىء» [أخرجه مسلم].

(١٠) **له أعظم الأثر فى التحليل والتحريم:** فلو أنك ذكرت اسم الله على ذبيحة يحل أكلها ﴿فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾ [الأنعام:١١٨]..

بل إن الله (عز وجل) عاتب من لم يأكل مما ذُكر اسم الله عليه فقال تعالى: ﴿ وَمَا لَكُمْ أَلاَّ تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ ﴾ [الأنعام:١١٩]، ونهى عن الأكل مما لم يُذكر اسم الله عليه فقال تعالى: ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ ﴾ [الأنعام:١٢١].

(١١) **بركتها تلحق الذرية:** قال ﷺ: «لو أنَّ أحدَكم إذا أرادَ أنْ يأتى أهلهُ قال: بسم الله، اللهم جنبنا الشيطان، وجنب الشيطان ما رزقتنا؛ فإنهُ إن قضى بينهما ولدٌ منْ ذلكَ لم يضره الشيطان أبدًا» [متفق عليه].

* ولو أردنا أن نذكر بركة أسماء الله الحسنى لاحتاج هذا الأمر إلى أن تقوم البشرية كلها فى آن واحد ـ من لدن آدم (عليه السلام) إلى قيام الساعة ـ ليكتبوا جميعًا عن تلك البركة.. ولن يستطيعوا مع ذلك أن يذكروا ولو شيئًا يسيرًا عن بركة أسماء الله الحسنى.

* * *

• الأسماء الحسنى لا تحدُ بعددٍ مُعيَّن •

الأسماء الحسنى لا تدخل تحت حصر، ولا تحد بعدد؛ فإن لله تعالى أسماء وصفات استأثر بها فى علم الغيب عنده لا يعلمها ملك مقرب ولا نبى مرسل، كما فى الحديث الصحيح: «أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو علمته أحدًا من خلقك أو استأثرت به فى علم الغيب عندك» [رواه أحمد بسند صحيح].

ومن هذا قول النبى ﷺ فى حديث الشفاعة: «فيفتح علىَّ من محامده بما لا أحسنه الآن» [أخرجه مسلم]... ومنه قوله ﷺ: «لا أُحصى ثناءً عليك أنت كما أثنيت على نفسك» [أخرجه مسلم].

* * *

• الله • الإله •

هو الجامع لجميع صفات الكمال ونعوت الجلال، فقد دخل فى هذا الاسم جميع الأسماء الحسنى، ولهذا كان القول الصحيح أن (الله) أصله: (الإله)، وأن اسم (الله) هو الجامع لجميع الأسماء الحسنى، والصفات العُلى، والله أعلم [الحق الواضح ص:١٠٤].

قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَن يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلاً﴾ [النساء:١٧١].

والله هو المألوه المعبود ذو الألوهية والعبودية على خلقه أجمعين؛ لما اتصف به من صفات الألوهية التى هى صفات الكمال.

ولقد ذهب كثير من أهل العلم إلى أن هذا الاسم هو اسم الله الأعظم فلقد تفرد به الحق (جل جلاله) وخصَّ به نفسه وجعله أول أسمائه وأضاف الأسماء الحسنى كلها إليه فهو عَلَمٌ على ذاته سبحانه.

• الرب •

قال تعالى: ﴿قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [الأنعام:١٦٤].

قال السعدى: هو المربى جميع عباده بالتدبير، وأصناف النعم. وأخص من هذا: تربيته لأصفيائه، بإصلاح قلوبهم، وأرواحهم، وأخلاقهم.

ولهذا كثر دعاؤهم له بهذا الاسم الجليل؛ لأنهم يطلبون منه هذه التربية الخاصة.

* ولا يجوز استخدام لفظ (الرب) لأحدٍ إلا أن يكون مضافًا.. مثل (رب الدار).

* قال ﷺ كما عند مسلم: «ذاق طعم الإيمان من رضى بالله ربًا وبالإسلام دينًا وبمحمدٍ رسولاً».

• الرحمن • الرحيم •

قال تعالى: ﴿ وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لاَّ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴾ [البقرة:١٦٣]، وقال تعالى: ﴿ الْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمَنِ ﴾ [الفرقان:٢٦].

* وقال السعدى رحمه الله: الرحمن، الرحيم، والبر، الكريم، الجواد، الرءوف، الوهاب - هذه الأسماء تتقارب معانيها، وتدل كلها على اتصاف الرب بالرحمة، والبر، والجود، والكرم، وعلى سعة رحمته ومواهبه التى عمَّ بها جميع الوجود بحسب ما تقتضيه حكمته.

وخصَّ المؤمنين منها، بالنصيب الأوفر والحظ الأكمل، قال تعالى: ﴿ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ ﴾ [الأعراف:١٥٦] الآية.

والنعم والإحسان، كلها من آثار رحمته، وجوده وكرمه. وخيرات الدنيا والآخرة كلها من آثار رحمته [تفسير السعدى ٥/ ٦٢١].

* وأما عن الفرق بين اسم الرحمن والرحيم فقيل: إن اسم «الرحمن»: هو ذو الرحمة الشاملة لجميع الخلائق فى الدنيا وللمؤمنين فى الآخرة. و«الرحيم»: هو ذو الرحمة للمؤمنين يوم القيامة، وقيل: إن الرحمن اسمٌ دالٌ على صفة الذات.. والرحيم اسمٌ دالٌ على صفة فعله (جل وعلا)، ولذلك قال تعالى: ﴿ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴾ [الأحزاب:٤٣].

* واسم (الرحمن) من الأسماء التى لا يجوز أن يُسمى بها مخلوق.. قال تعالى: ﴿ قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَّا تَدْعُوا فَلَهُ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ﴾ [الإسراء:١١٠].

* ورحمة الله واسعة.. قال تعالى: ﴿ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ﴾ [الأعراف:١٥٦] فلولا رحمته ما سقى كافرًا شربة ماء.. فهناك رحمة عامة وهناك رحمة خاصة جعلها الله لعباده المؤمنين كما قال تعالى: ﴿ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ ﴾ [الأعراف:١٥٦].

* ونحن أحوج ما نكون إلى رحمة الله فى الدنيا والآخرة... فأما فى الدنيا فإنه لا يستطيع إنسان أن يعيش لحظة بغير رحمة الله. قال ﷺ: «إن لله مائةَ رحمة، أنزل منها رحمةً واحدةً بين الجنّ والإنس والبهائم والهوامّ، فبها يتعاطفون، وبها يتراحمون، وبها تعطفُ الوُحوش على ولدها، وأخر تسعًا وتسعين رحمةً، يرحم بها عباده يوم القيامة» [أخرجه مسلم].

* ونحن أيضًا فى أشد الحاجة إلى رحمة الله ليغفر ذنوبنا ويستر عيوبنا فقد قال تعالى: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [الزمر:٥٣] فالله أرحم بنا من رحمة الأم بطفلها الرضيع.

* ولذلك لا ينبغى أن يغترَّ العبد بعمله؛ لأنه لن يدخل أحدٌ الجنة إلا برحمة الله. قال ﷺ: «سددوا وقاربوا وأبشروا واعلموا أنه لن يدخل أحدكم الجنة عمله» قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: «ولا أنا إلا أن يتغمدنى الله بمغفرة ورحمة» [متفق عليه].

* وأختم كلامى على هذين الاسمين الجليلين بقول النبى ﷺ: «لو يعلم المؤمن ما عند الله من العقوبة ما طمع بجنته أحد، ولو يعلم الكافر ما عند الله من الرحمة ما قنط من جنته أحد» [أخرجه مسلم].

• الملك • المليك • مالك الملك •

قال تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [آل عمران:٢٦]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ ۝٥٤ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ﴾ [القمر:٥٤ ـ ٥٥]، وقال تعالى: ﴿فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ﴾ [المؤمنون:١١٦].

قال ابن القيم ـ رحمه الله ـ: الملك الحق هو الذى يكون له الأمر والنهى فيتصرف فى خلقه بقوله وأمره، وهذا هو الفرق بين الملك والمالك؛ إذ المالك هو المتصرف بفعله، والملك هو المتصرف بفعله وأمره، والرب تعالى مالك الملك فهو المتصرف بفعله وأمره [بدائع الفوائد ٤/ ١٦٥].

وقال ابن جرير: الملك الذى لا ملك فوقه ولا شىء إلا تحت سلطانه. وقال الرازى: ملك لا كالملوك؛ لأنهم إن تصدقوا بشىء انتقص ملكهم وقلّت خزائنهم أما الحق سبحانه وتعالى فمُلكه لا ينتقص بالعطاء والإحسان بل يزداد.

* وهناك نهى عن التسمى بهذا الاسم، ولذا قال ﷺ: «اشتد غضب الله على من زعم أنه ملك الأملاك لا ملك إلا الله» [متفق عليه].

• القدوس •

قال تعالى: ﴿ هُوَ اللَّهُ الَّذِى لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ ﴾ [الحشر:٢٣].

* قال الغزالى: هو المنزه عن كل وصف يدركه حسّ أو يتصوره خيال، أو يسبق إليه وهم، أو يختلج به ضمير، أو يقضى به تفكير.

وقال ابن كثير فى معنى القدوس: أى: المنزه عن النقائص الموصوف بصفات الكمال.

وقال السعدى: القدوس: أى: المعظم المنزه عن صفات النقص كلها، وأن يماثله أحدٌ من الخلق، فهو المتنزه عن جميع العيوب، والمتنزه عن أن يقاربه أو يماثله أحدٌ فى شىء من الكمال ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾ [الشورى:١١].

• السلام •

قال تعالى: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِى لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلامُ﴾ [الحشر:٢٣].

قال الإمام ابن القيم ـ رحمه الله تعالى ـ فى اسم (السلام): الله أحق بهذا

الاسم من كل مسمى به؛ لسلامته ـ سبحانه ـ من كل عيب ونقص من كل وجه، فهو السلام الحق بكل اعتبار، والمخلوق سلام بالإضافة، فهو ـ سبحانه ـ سلام فى ذاته عن كل عيب ونقص يتخيله وهم، وسلام فى صفاته من كل عيب ونقص، وسلام فى أفعاله من كل عيب ونقص وشر وظلم وفعل واقع على غير وجه الحكمة، بل هو السلام الحق من كل وجه وبكل اعتبار، فعلم أن استحقاقه تعالى لهذا الاسم أكمل من استحقاق كل ما يطلق عليه، وهذا هو حقيقة التنزيه الذى نزه به نفسه، ونزهه به رسولهُ ﷺ فهو السلام من الصاحبة والولد، والسلام من النظير والكُفء والسمى والمماثل، والسلام من الشريك [بدائع الفوائد ص:١٥٠].

* ثم قال الغزالى ـ رحمه الله ـ: تنبيه: كل عبد سلم عن الغش والحقد والحسد وإرادة الشر ـ قلبه، وسلمت عن الآثار والمحظورات جوارحه، وسلمت عن الانتكاس والانعكاس صفاته ـ فهو الذى يأتى الله بقلب سليم. وهو السلام من العباد.

ولن يوصف بالسلام والإسلام إلا من سلم المسلمون من لسانه ويده، فكيف يوصف به من لم يسلم هو من نفسه؟!.

• المؤمن •

قال تعالى: ﴿ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ ﴾ [الحشر:٢٣].

قال الحكمى: (المؤمن) الذى آمن أولياءه من خزى الدنيا ووقاهم فى الآخرة عذاب الهاوية، وآتاهم فى هذه الدنيا حسنة وسيحلهم دار المقامة فى جنة عالية

قال السعدى: الذى أثنى على نفسه بصفات الكمال، وبكمال الجلال والجمال الذى أرسل رسله، وأنزل كتبه بالآيات والبراهين، وصدق رسله بكل آية وبرهان يدل على صدقهم وصحة ما جاءوا به.

* وهو الذى يهب الأمن لعباده المؤمنين يوم القيامة قال تعالى: ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴾ [الأنعام:٨٢]، وقال تعالى: ﴿ أَفَمَن يُلْقَىٰ فِي النَّارِ خَيْرٌ أَم مَّن يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ [فصلت:٤٠].

* ولنا حظ من مقتضى العبودية بهذا الاسم العظيم... قال ﷺ: «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمؤمن من أمنه الناس على دمائهم وأموالهم» [صحيح الجامع: ٦٧١٠].

• المهيمن •

قال السعدى: هو المطلع على خفايا الأمور وخبايا الصدور الذى أحاط بكل شىء علمًا.

وقال البغوى: الشهيد على عباده بأعمالهم.

• العزيز •

قال تعالى: ﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ ﴾ [هود:٦٦]، وقال تعالى: ﴿ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴾ [يونس:٦٥].

فالعزيز هو القاهر الذى لا يُغلب ولا يُقهر.. وهو المنيع الذى لا يُرام جنابه... وهو القوى الشديد.

قال السعدى: (العزيز) الذى له العزة كلها: عزة القوة، وعزة الغلبة، وعزة الامتناع. فامتنع أن يناله أحد من المخلوقات، وقهر جميع الموجودات، ودانت له الخليقة، وخضعت لعظمته.

فإذا أعزك الله (جل وعلا) فلا يستطيع أحدٌ أن يقهرك.

قال ﷺ ـ كما فى صحيح مسلم ـ: «... وما زاد الله عبدًا بعفوٍ إلا عزًا».

• الجبار •

قال تعالى: ﴿ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ ﴾ [الحشر:٢٣]، ولهذا الاسم ثلاثة معان كلها داخلة تحته:

فهو الذى يَجبر الضعيف وكل قلب منكسر؛ فيجبر الكسير ويُغنى الفقير وييسر على المعسر... وهو القهار لكل شىء الذى خضع له الكون كله... وهو العلى على كل شىء.

وقد يراد به معنى رابعًا؛ وهو أنه المتكبر عن كل سوء ونقص وعن أن يكون له كفء أو سمى أو ضد أو شريك.

* وقد مدح الله نفسه بهذا الاسم.. أما إن قيل عن إنسان: إنه جبار فيراد به الذم ﴿ وَإِذَا بَطَشْتُم بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ ﴾ [الشعراء:١٣٠].

• المتكبر •

قال تعالى: ﴿ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ ﴾ [الحشر:٢٣]. فهو سبحانه المتكبر عن السوء والنقص والعيوب؛ لعظمته وكبريائه.

قال الحكمى: (المتكبر) الذى لا ينبغى الكبرياء إلا له ولا يليق إلا بجنابه، العظمة إزاره والكبرياء رداؤه، فمن نازعه صفة منها أحل به الغضب والمقتَ والتدمير.

* فالعبد يجب عليه أن يكون متذللاً للكبير المتعال.. فإن عاقبة الكبر وخيمة؛ فقد قال تعالى: ﴿ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ ﴾ [الأنعام:٩٣].

فإن أول معصية عُصِىَ بها الله (عز وجل) هى الكبر وذلك عندما أمر الله إبليس أن يسجد لآدم فأبى.. قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴾ [البقرة:٣٤].

* فالكبرياء لله وحده؛ ولذلك قال تعالى: «الكبرياء ردائى والعظمة إزارى فمن نازعنى واحدًا منهما قذفته فى النار» [صحيح الجامع: ٤٣١١].

* فمن لبس رداء الكبر فإن الله يعاقبه بأشد أنواع العقوبات فمن ذلك أن الله يحرمه من محبته... قال تعالى: ﴿إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ﴾ [النحل:٢٣].. بل ويصرفه عن آياته كما قال تعالى: ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ [الأعراف:١٤٦]... بل ويطبع على قلبه كما قال تعالى: ﴿كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾ [غافر:٣٥]... وقد أخبرنا النبى ﷺ أن الكبر من صفات أهل النار فقال: «ألا أخبركم بأهل النار؟» قالوا: بلى. قال: «كل عتل جواظ مستكبر» [متفق عليه]... بل إن المستكبرين لا تُفتح لهم أبواب السماء كما قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ﴾ [الأعراف:٤٠]... بل وترى وجوههم يوم القيامة مسودة كما قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ﴾ [الزمر:٦٠].. بل ويُحرم من دخول الجنة فقد قال ﷺ: «لا يدخل الجنة من كان فى قلبه مثقال ذرة من كبر» [أخرجه مسلم].

* فمن تواضع لله رفعه الله كما قال ﷺ: «... وما تواضع أحدٌ لله إلا رفعه الله» [أخرجه مسلم].

• الخالق • البارئ • المصور • الخلاق •

قال تعالى: ﴿هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ﴾ [الحشر:٢٤]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ﴾ [الحجر:٨٦].

الذى خلق جميع الموجودات وبرأها، وسوَّاها بحكمته، وصوَّرها بحمده، وحكمته، وهو لم يزل ولا يزال على هذا الوصف العظيم.

* فالخالق هو القاطر المبدع لكل شيء والمقدر له والموجد للأشياء من العدم فهو خالق كل صانع وصنعته... والبارئ هو الذى خلق الخلق بقدرته لا عن مثال سابق. القادر على إبراز ما قدره إلى الوجود.. والمصور هو الذى صور جميع الموجودات ورتَّبها فأعطى كل شيء منها صورة خاصة وهيئة منفردة يتميز بها على اختلافها وكثرتها.

قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِى يُصَوِّرُكُمْ فِى الأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ [آل عمران:٦].

فأنت إذا نظرت إلى المضغة لا ترى فرقًا بين مضغة وأخرى فهذا هو الخلق والبرء ثم يأتى التصوير فيعطى كل إنسان صورته.. وكذلك فى سائر المخلوقات.

فاعلم أيها الأخ الحبيب أن الله (عز وجل) لم يخلق الخلق عبثًا.. قال تعالى: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾ فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ﴾ [المؤمنون:١١٥ ـ ١١٦]، وقال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لاعِبِينَ﴾ [الأنبياء:١٦].

• الفاطر •

قال تعالى: ﴿قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ﴾ [الأنعام:١٤].

فطر الشيء: أى: شقَّه.. وفطر الخلق: أى: بدأ الخلق.

* وكان النبى ﷺ يدعو دعاء الاستفتاح فى الصلاة ويقول: «وجهت وجهى للذى فطر السموات والأرض حنيفًا مسلمًا وما أنا من المشركين...» [أخرجه مسلم]... وكان يقوله فى الفرض والنفل.

• الغافر • الغفور • الغفار •

قال تعالى: ﴿نَبِّئْ عِبَادِى أَنِّى أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [الحجر:٤٩]، وقال تعالى:

﴿غَافِرِ الذَّنبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ﴾ [غافر:٣]، وقال تعالى: ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا﴾ [نوح:١٠].

وأصل الغفر: التغطية والستر.. غفر الله ذنوبه أى: ستره.

قال الغزالى: الغفار هو الذى أظهر الجميل وستر القبيح، والذنوب من جملة القبائح التى سترها بإرسال الستر عليها فى الدنيا والتجاوز عن عقوبتها فى الآخرة.

والغفر هو الستر، وأول ستره على العبد: أن جعل مفاتح بدنه التى تستقبحها الأعين مستورة فى باطنه، مغطاة فى جمال ظاهره. وكم بين باطن العبد وظاهره فى النظافة والقذارة وفى القبح والجمال! فانظر ما الذى أظهره وما الذى ستره.

وستره الثانى: أن جعل مستقر خواطره المذمومة وإراداته القبيحة ستر قلبه حتى لا يطلع أحد على ستره. ولو انكشف للخلق ما يخطر بباله فى مجارى وساوسه وما ينطوى عليه ضميره من الغش والخيانة وسوء الظن بالناس لفتّوه، بل سعوا فى روحه وأهلكوه. فانظر كيف ستر عن غيره أسراره وعوراته.

وستره الثالث: مغفرته ذنوبه التى كان يستحق الافتضاح بها على ملأ الخلق. وقد وعد أن يبدل سيئاته حسنات؛ ليستر مقابح ذنوبه بثواب حسناته مهما ثبت الإيمان [المقصد الأسنى ص:٧٦].

* وقيل: إن (الغفار، والغفور) صيغتى مبالغة لصفة المغفرة لله عز وجل، فالغفور على وزن فعول: أى: كثير المغفرة فى العدد والتكرار وأما (الغفّار) على وزن (فعّال) أى: يغفر مغفرة عظيمة فى قدرها وأثرها فالغفور يناسب كثرة خطايا الخلق وتكرارها و(الغفار) يناسب عظيم الجرم وكبير الآثام وكلا النوعين من الذنوب واقع من الخلق، فسبحان الله الذى يعامل خلقه بما يناسبهم من أسمائه وصفاته.

* ومن سعة مغفرته (جل وعلا) أنك مهما ارتكبت من الذنوب ثم تُبت

لتاب عليك.. قال تعالى: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [الزمر:٥٣].

* وقالﷺ قال الله تعالى: يا ابن آدم! إنَّكَ ما دَعوتنى ورجوتنى غفرت لك على ما كان منك ولا أبالى، يا ابن آدم! لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتنى غفرت لك ولا أبالى، يا ابن آدم! لو أنك أتيتنى بقراب الأرض خطايا ثم لقيتنى لا تشرك بى شيئًا لأتيتك بقرابها مغفرة» [صحيح الجامع: ٤٣٣٨].

* بل ولن يخلد فى النار إلا المشركين.. وسيخرج من النار يوم القيامة من كان فى قلبه مثقال ذرة من إيمان ﴿إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ﴾ [النجم:٣٢].

• القاهر • القهار •

قال تعالى: ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ﴾ [الأنعام:١٨]، وقال تعالى: ﴿يَوْمَ هُم بَارِزُونَ لا يَخْفَىٰ عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ لِّمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ [غافر:١٦]، وهو الذى قهر جميع الكائنات وذلَّت له جميع المخلوقات، ودانت لقدرته ومشيئته مواد وعناصر العالم العلوى والسفلى، فلا يحدث حادث ولا يسكن ساكن إلا بإذنه، وما شاء كان وما لم يشأ لم يكن، وجميع الخلق فقراء إلى الله عاجزون، لا يملكون لأنفسهم نفعًا ولا ضرًا، ولا خيرًا ولا شرًا.

وقهره مستلزم لحياته وعزته وقدرته فلا يتم قهره للخليقة إلا بتمام حياته وقوة عزته واقتداره [الحق الواضح ص:٧٦].

* قال الغزالى: هو الذى يقصم ظهر الجبابرة من أعدائه فيقهرهم بالإماته والإذلال، بل الذى لا موجود إلا هو مسخَّر تحت قهره وقدرته.

* وإذا ذُكر القاهر والقهار فهما فى حق الله مدح وأما فى وصف العباد

فهى صفات ذم... قال تعالى عن فرعون فى قوله: ﴿ سَنُقَتِّلُ أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ ﴾ [الأعراف:١٢٧]. ولذلك فعلى المؤمن أن يرحم كل من حوله وأن يقهر شهوات نفسه؛ ليكون عبدًا لله الواحد القهار.

• الوهاب •

قال تعالى: ﴿ رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لاَّ رَيْبَ فِيهِ إِنَّ اللَّهَ لا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴾ [آل عمران:٩].

قال الخطابى: «الوهاب»: هو الذى يجود بالعطاء عن ظهر يدٍ من غير استثابة أى: من غير طلب للثواب من أحد.

وقال الحكمى: «الوهاب»: الذى كل موهوب وصل إلى خلقه فمن فيض بحار جُوده وفضله ونعمائه الزاخرة.

وهو المتفضل بالعطايا المنعم بها دون أن يستحق العباد.

فتأمل معى أخى الحبيب كيف تتابعت نعم الله وهباته على عباده فها هو (جل وعلا).

يغفر ذنبًا، ويفرج كربًا، ويجبر كسيرًا، ويُغنى فقيرًا، ويشفى سقيمًا، ويخصب عقيمًا، ويعلم جاهلاً، ويهدى ضالاً، ويرشد حيرانًا، ويغيث لهفانًا، ويفك عانيًا، ويكسو عاريًا، ويسلى صابرًا، ويزيد شاكرًا، ويقبل تائبًا، ويجزى محسنًا، ويعطى محرومًا، وينصر مظلومًا، ويقصم ظالمًا، ويقيل عثرة، ويستر عورة، ويؤمن روعة، ويزيل لوعة. وكل ذلك فى غير استحقاق من عباده ولا حق لهم عليه.

ولله در القائل:

ما للعباد عليه حق واجب ... كلا ولا سعيٌ لديه ضائع
إن نعموا فبفضله أو عُذبوا ... فبعدله وهو الكريم الواسع

* * *

• الرزاق • الرازق •

قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ﴾ [الذاريات:٥٨]، قال تعالى: ﴿وَمَا من دَابَّةٍ فِي الأَرْضِ إِلاَّ عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا﴾ [هود:٦].

قال الحكمى: (الرزاق) الذى لا تنفد خزائنه ولم يغض ما فى يمينه، أرأيتم ما أنفق منذ خلق السموات والأرض ماذا نقص من فضله الغزير. يرزق كل ذى قوت قوته ثم يدبر ذلك القوت فى الأعضاء بحكمته تدبيرًا متقنًا محكمًا، يرزق من هذه الدنيا من يشاء من كافر ومسلم أموالاً وأولادًا وأهلاً وخدمًا، ولا يرزق الآخرة إلا أهل توحيده وطاعته، قضى ذلك قضاء حتمًا مبرمًا، وأشرف الأرزاق فى هذه الدار ما رزقه عبدهَ على أيدى رسله من أسباب النجاة من الإيمان والعلم والعمل والحكمة وتبيين الهدى المستنير.

* وقال السعدى: ورزقه لعباده نوعان: رزق عام، شمل البَر والفاجر، والأولين والآخرين، وهو رزق الأبدان.

- ورزق خاص وهو القلوب، وتغذيتها بالعلم والإيمان، والرزق الحلال الذى يعين على صلاح الدين، وهذا خاص بالمؤمنين، على مراتبهم منه، بحسب ما تقتضيه حكمته ورحمته.

* قال تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا﴾ [الإسراء:٣٠] أى: خبير بمن يستحق الغنى ومن يستحق الفقر.. فمن العباد من لا يصلح حاله إلا بالغنى ومنهم من لا يصح حاله إلا بالفقر... والرزق ليس دليلاً على محبة الله للعبد فالله (عز وجل) يعطى الدنيا لمن يحب ولمن لا يحب ولا يعطى الآخرة إلا لمن يحب.

* وقد يعتقد بعض الناس أن الرزق هو المال فحسب.. بل إن الرزق أشمل من ذلك: فنعمة التوحيد هى أعظم أنواع الرزق.. والقناعة رزق... والأخلاق الحسنة رزق... والعلم رزق... والزوجة الصالحة والأولاد رزق... واتباع النبى

ﷺ رزق... والصحة رزق... وراحة القلب رزق... والجنة من أعظم أنواع الرزق... ولكن أعظم أنواع الرزق على الإطلاق الفوز برضوان الله والنظر إلى وجهه الكريم (سبحانه وتعالى).

• الفتاح •

قال تعالى: ﴿قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ﴾ [سبأ:٢٦].

هو الذى يفتح مغلق الأمور ويُسهل العسير وبيده مفاتيح السموات والأرض.

* قال ابن الأثير. هو الذى يفتح أبواب الرزق والرحمة لعباده.

* وقال الحكمى: (الفتاح) الذى يفتح على من يشاء بما يشاء من فضله العميم، يفتح على هذا مالاً وعلى هذا ملكًا وعلى هذا علمًا وحكمة: ﴿ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ [الجمعة:٤].

* وقال السعدى: (الفتاح) الذى يحكم بين عباده بأحكامه الشرعية، وأحكامه القدرية، وأحكام الجزاء. الذى فتح بلطفه بصائر الصادقين.

وفتح قلوبهم لمعرفته، ومحبته، والإنابة إليه. وفتح لعباده، أبواب الرحمة، والأرزاق المتنوعة.

وسبب لهم الأسباب، التى ينالون بها خير الدنيا والآخرة ﴿مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ﴾ [فاطر:٢].

• العليم • الخبير •

قال تعالى: ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ﴾ [الأنعام:١٨]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [الأنفال:٧٥].

قال السعدى: هو الذى أحاط علمه بالظواهر والبواطن، والإسرار

والإعلان، وبالواجبات والمستحيلات، والممكنات، وبالعالم العلوى والسفلى وبالماضى والحاضر والمستقبل؛ فلا يخفى عليه شىء من الأشياء.

* فهو (جل وعلا) الذى يعلم ما كان وما يكون وما لم يكن لو كان كيف كان يكون قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلاثَةٍ إِلاَّ هُوَ رَابِعُهُمْ وَلا خَمْسَةٍ إِلاَّ هُوَ سَادِسُهُمْ وَلا أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلا أَكْثَرَ إِلاَّ هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [المجادلة:٧].

* وكل ما لدينا من العلم لا يساوى فى علم الله شيئًا، ولذلك قال الخضر لموسى (عليهما السلام) ـ كما عند البخارى ـ عندما جاء عصفور فوقع على حرف السفينة، فنقر فى البحر نقرة أو نقرتين، قال له الخضر: «يا موسى ما نقص علمى وعلمك من علم الله إلا مثل ما نقص هذا العصفور بمنقاره من البحر».

* ولقد اختص الحق (جل وعلا) نفسه بعلم الغيب فقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [لقمان:٣٤].

* وأشرف علم يتحصل عليه العبد هو معرفة الطريق الذى يسهل به الوصول إلى محبة الله وجنته ورضوانه (جل وعلا).

* وأما عن اسم الخبير فقد قال الغزالى:

هو الذى لا تعزب عنه الأخبار الباطنة؛ ولا يجرى فى الملك والملكوت شىء، ولا تتحرك ذرة ولا تسكن، ولا يضطرب نفس ولا يطمئن ـ إلا ويكون عنده خبره.

وهو بمعنى العليم، لكن العلم إذا أضيف إلى الخفايا الباطنة سُمى خبرة، وسمى صاحبها خبيرًا.

• المحيط •

قال تعالى: ﴿ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطًا ﴾ [النساء:١٢٦].

وهو الذى أحاط بكل شيء علمًا، وقدرة، ورحمة وقهرًا.. وقد أحاط علمه بجميع المعلومات، وبصره بجميع المبصرات، وسمعه بجميع المسموعات ونفذت مشيئته وقدرته بجميع المسموعات ونفذت مشيئته وقدرته بجميع الموجودات، ووسعت رحمته أهل الأرض والسموات، وقهر بعزته كل مخلوق، ودانت له جميع الأشياء [تفسير السعدى ٢/ ١٧٩].

• القابض • الباسط •

قال تعالى: ﴿ وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ [البقرة:٢٤٥].

وقال ﷺ: «إن الله هو المُسعّر القابض الباسط الرازق...» [صحيح ابن ماجه ٢/ ١٥].

قال السعدى: (القابض، الباسط) يقبض الأرزاق والأرواح، ويبسط الأرزاق والقلوب، وذلك تبع الحكمة ورحمته.

وقال الحكمى: (القابض الباسط) فيقبض عمن يشاء رزقه فيقدره عليه، ويبسطه على من يشاء، فيوسع عليه، وكذا له القبض والبسط فى أعمال عباده وقلوبهم، كل ذلك إليه، إذ هو المتفرد بالإحياء والإماتة والهداية والإضلال والإيجاد والإعدام وأنواع التصرف والتدبير.

* قال ﷺ: «إن الله يبسط يده بالليل، ليتوب مسيء النهار، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيءُ الليل حتى تطلع الشمس من مغربها» [أخرجه مسلم].

وقال ﷺ: «يقبض الله الأرض يوم القيامة ويطوى السموات بيمينه ثم يقول: أنا الملك أين ملوك الأرض» [متفق عليه].

* أيها الأخ الحبيب: إذا بسط الله لك فى العلم فاجتهد فى الدعوة إلى

الله، وإذا بسط لك فى الجسم فابسط جسمك فى الصيام والقيام، وإذا بسط لك فى المال فأحسن إلى عباده.. وابسط قلبك فى محبة الله، ولسانك فى ذكر الله.

• الخافض • الرافع •

قال تعالى: ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّن نَّشَاءُ﴾ [الأنعام:٨٣]. فهو الذى يخفض الكفار بالإشقاء، ويرفع المؤمنين بالإسعاد ويرفع أولياءه بالتقريب ويخفض أعداءه بالإبعاد... هو الواضع لمن عصاه، المذل لمن غضب عليه. ومن أراد أن ينال حظًا من اسم الله (الخافض) فليخفض نفسه وليتواضع لعباد الله.

والرافع هو الذى يرفع أولياءه، فينصرهم على أعدائهم ويرفع الصالحين إلى أعلى عليين... وحظ العبد من ذلك أن يرفع الحق، ويخفض الباطل، وذلك بأن ينصر المحق، ويزجر المبطل، فيعادى أعداء الله ليخفضهم، ويوالى أولياء الله ليرفعهم.

• المعز • المذل •

قال تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [آل عمران:٢٦].

قال الحكمى: (المعز المذل) الذى أعز أولياءه المؤمنين فى الدنيا والآخرة، وأيدهم بنصره المبين وبراهينه القوية المتظاهرة، وأذل أعداءه فى الدارين، وضرب عليهم الذلة والصغار، وجعل عليهم الدائرة، فما لمن والاه وأعزه من مُذل، وما لمن عَادَاهُ وأذله من ولى ولا نصير.

* وكان من دعاء السلف: اللهم أخرجنا من ذل المعصية إلى عز الطاعة، ولا تذلنا لأحد من خلقك.

• الناصر • النصير •

قال تعالى: ﴿ بَلِ اللَّهُ مَوْلاكُمْ وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ ﴾ [آل عمران:١٥٠]، وقال تعالى: ﴿ وَإِن تَوَلَّوْا فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلاكُمْ نِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ ﴾ [الأنفال:٤٠].

والله عز وجل هو النصير الذى ينصر عباده المؤمنين ويعينهم كما قال عز وجل: ﴿ إِن يَنصُرْكُمُ اللَّهُ فَلا غَالِبَ لَكُمْ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا الَّذِي يَنصُرُكُم مِّنْ بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ [آل عمران: ١٦٠].

ونصرةُ الله للعبد ظاهرة من هذه الآيات وغيرها فهو ينصر من ينصره، ويعينه، ويسدده. أما نصرة العبد لله فهى: أن ينصر عباد الله المؤمنين والقيام بحقوق الله عز وجل، ورعاية عهوده، واعتناق أحكامه، والابتعاد عما حرم الله عليه فهذا من نصرة العبد لربه، كما قال عز وجل: ﴿ إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ ﴾ [محمد:٧].

ومن نصر الله بطاعته، والابتعاد عن معصيته، نصره الله نصراً مؤزراً.

وقد كان ﷺ يقول إذا غزا: «اللهم أنت عضدى، وأنت نصيرى، بك أجول وبك أصول وبك أقاتل» [صحيح الترمذى ٣/ ١٨٣].

والله عز وجل ينصر عباده المؤمنين فى قديم الدهر وحديثه فى الدنيا، ويقرُّ أعينهم، ففى «صحيح البخارى» يقول الله تبارك وتعالى: «من عادى لى وليّا فقد آذنته بالحرب».

• السميع •

قال تعالى: ﴿ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا بَصِيراً ﴾ [النساء:١٣٤].

فهو الذى يسمع السر والنجوى... سواء عنده الجهر والخفوت "نطق والسكوت قال الغزالى ـ رحمه الله ـ: هو الذى لا يعزب عن إدراكه مسموع

وإن خفى، ويدرك دبيب النملة السوداء على الصخرة الصماء فى الليلة الظلماء.. يسمع حمد الحامدين فيجازيهم، ودعاء الداعين فيستجيب لهم.

فسمع الله (عز وجل) مستغرق لجميع المسموعات ولا يعزب عن سمعه شىء.

* وحظ العبد من هذا الاسم أن يعلم أن الله سميع فيحفظ لسانه عن كل ما يُغضبه.. وأن يعلم أن الله لم يخلق له السمع إلا ليسمع كلام الله وكل ما يقربه من الله فيكون ذلك سببًا لهدايته.

• البصير •

الذى أحاط بصره بجميع المُبْصرات فى أقطار الأرض والسموات، حتى أخفى ما يكون فيها فيرى دبيب النملة السوداء على الصخرة الصماء فى الليلة الظلماء، وجميع أعضائها الباطنة والظاهرة وسريان القوت فى أعضائها الدقيقة، ويرى سريان المياه فى أغصان الأشجار وعروقها وجميع النباتات على اختلاف أنواعها وصغرها ودقتها، ويرى نياط عروق النملة والنحلة والبعوضة وأصغر من ذلك.

* وحظ العبد من هذا الاسم أن يراقب الله فى كل صغيرة وكبيرة، ويعلم أن الله مطلع عليه ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِى الصُّدُورُ﴾ [غافر:١٩].

وأعظم تلك الدرجات أن يصل العبد إلى درجة الإحسان، وهو كما قال ﷺ: «أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك» [أخرجه مسلم].

إذا ما خلوت الدهر يومًا فلا تقل
خلوت ولكن قل علىَّ رقيب
ولا تحسبن الله يغفل ساعة
ولا أن ما تُخفيه عنه يغيبُ

* * *

• الحكم •

قال تعالى: ﴿وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴾ [الأعراف:٨٧]، وقال تعالى ﴿أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغِي حَكَمًا﴾ [الأنعام:١١٤]... وقال ﷺ : «إن الله هو الحَكم وإليه الحُكم» [رواه أبو داود بإسناد جيد].

والله سبحانه هو الذى يحكم بين عباده فى الدنيا والآخرة بعدله وقسطه فلا يظلم مثقال ذرة، ولا يُحمّل أحدًا وزر أحد، ولا يجازى العبد بأكثر من ذنبه ويؤدى الحقوق إلى أهلها، فلا يدع صاحب حق إلا وصّلَ إليه حقَّه.

وهو العدل فى تدبيره وتقديره [تفسير السعدى ٥/ ٦٢٧].

* وقال الخطابى: الحَكَم هو الحاكم، وهو الذى له الحكم، وهو الذى إليه الأمر والتدبير وهو الذى لا يجور ولا يظلم.

وقيل: إن الحكم أبلغ من الحاكم، إذ لا يستحق أن يُسمى بحكم إلا من يحكم بحق أما الحاكم فيسمى بها كل من يحكم.

وقال الحكمى: (الحكم العدل) فى قضائه وقدره وشرعه وأحكامه قولاً وفعلاً ﴿إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [هود:٥٦] [فصلت:٤٦] الذى حَرّمَ الظلمَ على نفسه وجعله بين عباده مُحرمًا ووعد الظالمين الوعيد الأكيد، وفى الحديث: «إن الله ليملى للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته»، ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾ [هود:١٠٢].

وهو الذى يضع الموازين القسط ليوم القيامة، فلا تظلم نفس شيئًا، بل يحصى عليهم الخردلة والذرة والفتيل والقطمير.

• العدل •

هو الذى لا يميل به الهوى فيجور فى الحكم، فهو الذى حرم الظلم على نفسه، وجعله بين عباده محرمًا، فهو المنزّه عن الظلم والجور فى أحكامه

وأفعاله، وهو الذى يعطى كل ذى حق حقه.

قال السعدى: (الحكم العدل) الذى يحكم بين عباده فى الدنيا والآخرة، بعدله وقسطه. فلا يظلم مثقال ذرة، ولا يُحمل أحدًا وزر أحد ولا يجازى العبد أكثر من ذنبه، ويؤدى الحقوق إلى أهلها. فلا يدع صاحب حق إلا وصل إليه حقه.

وهو العدل فى تدبيره وتقديره ﴿إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [هود:٥٦].

وقال الغزالى: وحظ العبد دينًا من مشاهدة هذا الوصف ـ الإيمان بأن الله تعالى عدل، لا يعترض عليه فى تدبيره وحكمه وجميع أفعاله.. وافق مراده أو لم يوافق؛ لأن كل ذلك عدل، وهو كما ينبغى.

• اللطيف •

قال تعالى: ﴿اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ﴾ [الشورى:١٩].

قال السعدى: (اللطيف) الذى أحاط علمه بالسرائر والخفايا، وأدرك الخبايا والبواطن، والأمور الدقيقة، اللطيف بعباده المؤمنين، الموصل إليهم مصالحهم، بلطفه وإحسانه، من طرق لا يشعرون بها، فهو بمعنى «الخبير» وبمعنى «الرءوف».

فكم لله من لطف وكرم لا تدركه الأفهام، ولا تتصوره الأوهام، وكم استشرف العبد على مطلوب من مطالب الدنيا من ولاية، أو رياسة، أو سبب من الأسباب المحبوبة، فيصرفه الله عنها ويصرفها عنه رحمة به، لئلا تضره فى دينه، فيظل العبدُ حزينًا من جهله وعدم معرفته بربّه، ولو علم ما ذخر له فى الغيب، وأريد إصلاحه فيه لحمد الله وشكره على ذلك، فإن الله بعباده رءوف رحيم لطيف بأوليائه [الحق الواضح: ص٦٢].

* * *

• الحليم •

قال تعالى: ﴿ . . . وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ [البقرة:٢٣٥].

فهو الذى له الحلم الكامل الذى وسع أهل الكفر والفسوق والعصيان، حيث أمهلهم ولم يعاجلهم بالعقوبة ليتوبوا، ولو شاء لأخذهم بذنوبهم فور صدورها منهم، فإن الذنوب تقتضى ترتب آثارها عليها من العقوبات العاجلة المتنوعة، ولكن حلمه سبحانه هو الذى اقتضى إمهالهم [شرح النونية للهراس ٢/ ٨٦].

وقال السعدى: (الحليم) الذى يَدرُّ على خلقه، النعم الظاهرة والباطنة، مع معاصيهم وكثرة زلاتهم فيحلم عن مقابلة العاصين بعصيانهم. ويستعتبهم كى يتوبوا، ويمهلهم كى ينيبوا.

وقال الحكمى: (الحليم) فلا يعاجل أهل معصيته بالعقاب، بل يعافيهم ويمهلهم ليتوبوا فيتوب عليهم إنه هو التواب العظيم، الذى اتصف بكل معنى يوجب التعظيم، وهل تنبغى العظمة إلا لرب الأرباب، خضعت لعظمته وجبروته جميع العظماء وذل لعزته وكبريائه كل كبير.

وقال القرطبى: ومن واجب كل مَن عرف أن الله حليم على مَن عصاه أن يحلم هو على مَن خالفه.

• الرفيق •

قال ﷺ: «إن الله رفيق يحب الرفق ويُعطى على الرفق ما لا يعطى على العنف، وما لا يعطى على ما سواه» [أخرجه مسلم].

الرفيق أى: اللين المسّهل على عباده. فالله عز وجل يغيث عباده فى الشدائد والمشقات، فهو يغيث جميع المخلوقات عندما تتعسر أمورها، وتقع فى الشدائد والكربات: يُطعم جائعهم ويكسو عاريهم، ويخلص مكروبهم، وينزل الغيث

فى وقت الضرورة والحاجة، وكذلك يجيب إغاثة اللهفان أى: دعاء من دعاه فى حالة اللهف والشدة والاضطرار، فمن استغاثه أغاثه [الحق الواضح ص٦٧].

* ويأتى الرفق بمعنى التأنى وعدم العجلة.

قال الخطابى: إن الله رفيق: معناه ليس بعجول وإنما يعجل من يخاف الفوت فأما من كانت الأشياء فى قبضته وملكه فليس يعجل فيها.

• القريب •

قال تعالى: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ﴾ [البقرة:١٨٦]، وقال تعالى: ﴿ فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّى قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ﴾ [هود:٦١].

• وقربه نوعان:

١ ـ قرب عام: وهو إحاطة علمه بجميع الأشياء، وهو أقرب إلى الإنسان من حبل الوريد، وهو بمعنى المعية العامة.

٢ ـ وقرب خاص: بالداعين والعابدين المحبين، وهو قرب يقتضى المحبة، والنصرة، والتأييد فى الحركات والسكنات، والإجابة للداعين، والقبول والإثابة للعابدين [الحق الواضح ص:٦٤].

وإذا فهم القرب بهذا المعنى فى العموم والخصوص لم يكن هناك تعارض أصلاً بينه وبين ما هو معلوم من وجوده تعالى فوق عرشه، فسبحان من هو علىٌّ فى دنوه قريب فى علوه [شرح النونية ٢/ ٩٢].

* قال تعالى: «إذا تقرب إلىَّ العبد شبرًا تقربت إليه ذراعًا، وإذا تقرب إلىَّ ذراعًا تقربت منه باعًا، وإذا أتانى مشيًا أتيته هرولة» [أخرجه البخارى].

• العظيم •

قال تعالى: ﴿ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِىُّ الْعَظِيمُ ﴾ [البقرة:٢٥٥]. فهو الذى ليس لعظمته بداية، ولا لجلاله نهاية، وليس كمثله شىء.

و(العظيم) من صفات الله عز وجل وهو: الذى جاوز قدره وجل عن حدود العقول حتى لا تتصور الإحاطة بكنهه وحقيقته، وعظمة الله سبحانه لا تكيف ولا تحد، ولا تمثل بشىء، ويجب على العباد أن يعلموا أنه عظيم كما وصف نفسه وفوق ذلك لا كيفية ولا تحديد [شرح الأسماء لابن منظور ص:٧٣].

* فمن الناس من يُعظم لماله، ومنهم من يعظم لفضله أو لعلمه أو لسلطانه... وكل واحد من الخلق إنما يُعظم لسبب دون الآخر أما الحق (جل وعلا) فهو يعظم فى الأحوال كلها، فعظمته ليس لها حدود.

قال تعالى: ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [الزمر:٦٧].. وقال ﷺ: «إن الله يقول: الكبرياء ردائى والعظمة إزارى، فمن نازعنى واحدًا منهما عذبته» [أخرجه مسلم].

* فواجب على العباد أن يعظموا الله بقلوبهم وألسنتهم وجوارحهم... ومن تعظيمه أن يتقى حق تقاته فيُطاع فلا يُعصى ويُذكر فلا يُنسى، ويُشكر فلا يُكفر... ومن تعظيمه تعظيم شرعه وكتابه وشعائره ﴿ ذَلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ ﴾ [الحج:٣٢]... وألا يتجرأ على حُرمات الله ﴿ ذَلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ عِندَ رَبِّهِ ﴾ [الحج:٣٠].

• الشاكر • الشكور •

قال تعالى: ﴿ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا ﴾ [النساء:١٤٧]، وقال تعالى: ﴿ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ﴾ [التغابن:١٧].

فهو الذى يجازى بيسير الطاعات، كثير الدرجات، ويقبل اليسير من صالح العمل، فيضاعفه أضعافًا كثيرة ويثيب عليه الثواب الجلل، وكل هذا لأهل التوحيد.

* قال السعدى: هو الذى يشكر القليل من العمل ويغفر الكثير من الزلل، ويضاعف للمخلصين أعمالهم بغير حساب.

فأنت إذا تقربت إلى الله بعمل يسير، فإنه يعطيك الأجر الكبير كما قال ﷺ: «من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب، ولا يقبل الله إلا الطيب، فإن الله يتقبلها بيمينه ثم يربيها لصاحبها كما يربى أحدكم فلوَّه ـ أى: المُهر الصغير ـ حتى تكون مثل الجبل» [متفق عليه]... وقال ﷺ: «فاتقوا النار ولو بشق تمرة» [متفق عليه].

ومن رحمة الله (عز وجل) أن جعل شُكر العباد لبعضهم البعض من شكر الله؛ ولذا قال ﷺ: «من لم يشكر الناس لم يشكر الله» [صحيح الجامع: ٦٥٤١].

ومذهب أهل السنة أنه ليس للعباد حق واجب على الله، وأنه مهما يكن من حق، فهو الذى أحقه وأوجبه، ولذلك لا يضيع عنده عمل قام على الإخلاص والمتابعة للنبى ﷺ فإنهما الشرطان الأساسيان لقبول الأعمال [توضيح المقاصد ٢/ ٢٣١].

فما أصاب العباد من النعم ودفع النقم، فإنه من الله تعالى فضلاً وكرمًا، وإن نعمهم فبفضله وإحسانه، وإن عذبهم فبعدله وحكمته، وهو المحمود على جميع ذلك [الحق الواضح ص:٧٢].

• الحيىُّ • الستير •

قال ﷺ: «إن الله تعالى حيىٌّ كريم يستحى إذا رفع الرجل إليه يديه أن يردهما صفرًا خائبتين» [صحيح الجامع: ١٧٥٧].

وقال ﷺ: «إن الله تعالى حيىٌّ ستير يحب الحياء والستر» [صحيح الجامع: ١٧٥٦].

فالله (عز وجل) يتحبب إلى عباده بالنعم، وهم يتبغضون إليه بالمعاصى،

ومع ذلك إذا تاب أحدهم ورفع يديه بالتوبة إلى الله فإن الله (جل وعلا) يستحى أن يرد دعاءه وتوبته.

ولقد «كان ﷺ أشد حياء من العذراء فى خدرها» [متفق عليه].

وأما الستير: فهو الذى يستر على عباده سترًا عظيمًا فلا يفضحهم فى الدنيا والآخرة.

وحظ العبد من هذين الاسمين: أن يستحى من أن يقع فى معصية الله، فإذا وقع فى المعصية فسترها الله، فعليه أن يستتر بستر الله، ولا يفضح نفسه أمام الخلق فقد قال ﷺ: «كل أمتى معافى إلا المجاهرين» [متفق عليه].

ومن الستر ألا تخرج المرأة متبرجة بل عليها أن تلبس ثوب الحياء والحجاب، لتكون فى الجنة مع أمهات المؤمنين وبنات سيد المرسلين ﷺ.

ومن الستر أن يستر العبد على إخوانه من حوله، ليفوز بستر الله فقد قال ﷺ: «... ومن ستر مسلمًا ستره الله فى الدنيا والآخرة» [رواه مسلم].

• العلى • الأعلى • المتعال •

قال الله تعالى: ﴿وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ [البقرة:٢٥٥]، وقال تعالى: ﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ [الأعلى:١]، وقال تعالى: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ﴾ [الرعد:٩].

وذلك دال على أن جميع معانى العلو ثابتة لله من كل وجه، فله علو الذات، فإنه فوق المخلوقات، وعلى العرش استوى، أى: علا وارتفع. وله علو القدر، وهو علو صفاته وعظمتها، فلا يماثله صفة مخلوقه، بل لا يقدر الخلائق كلهم أن يحيطوا ببعض معانى صفة واحدة من صفاته، قال تعالى: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا﴾ [طه:١١٠]. وبذلك يعلم أنه ليس كمثله شىء فى كل نعوته، وله علو القهر، فإنه الواحد القهار الذى قهر بعزته وعلوه الخلق كلهم، فنواصيهم بيده، وما شاء كان لا يمانعه فيه ممانع، وما لم يشأ لم يكن، فلو

اجتمع الخلق على إيجاد ما لم يشأه الله لم يقدروا، ولو اجتمعوا على منع ما حكمت به مشيئته لم يمنعوه، وذلك لكمال اقتداره، ونفوذ مشيئته، وشدة افتقار المخلوقات كلها إليه من كل وجه [الحق الواضح ص:٢٦].

* وجاءت الأحاديث تشير إلى أن الله (عز وجل) فى السماء وليس معنى ذلك أن السماء تحويه... كلا وألف كلا، فهو خالق السموات والأرض. قال ﷺ «ألا تأمنونى وأنا أمين من فى السماء...» [متفق عليه]، وقالت زينب بنت جحش (رضى الله عنها): «إن الله أنكحنى من السماء» [أخرجه البخارى].

* ونستفيد من هذا أن العبد لا ينبغى له أن يتعالى أو يتكبر على الناس من حوله، بل ينبغى أن يكون متواضعًا.

• الكبير •

قال تعالى: ﴿فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ﴾ [غافر:١٢].

قال الحكمى: (الكبير) الذى كل شىء دونه ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾ [الزمر:٦٧] كما أخبر بذلك عن نفسه نصًا بينًا محكمًا.

وإذا تأمل أحدنا بيته الذى يعيش فيه وقال فى نفسه: كم يساوى بالنسبة للحى الذى أعيش فيه... أو المدينة... أو البلد... أو القارة... أو الأرض كلها... أو المجموعة الشمسية... أو المجرة التى نعيش فيها... أو الكون كله؟!!! وهذا كله فى السماء الأولى، فكم يساوى بالنسبة لباقى السموات، وكم يساوى بالنسبة للكرسى الذى أخبر النبى ﷺ أن السموات السبع والأرضين السبع بالنسبة للكرسى كحلقة أُلقيت فى أرض فلاة، وأن الكرسى بالنسبة للعرش كحلقة ألقيت فى أرض فلاة... والرحمن على العرش استوى.

عند ذلك تعرف معنى الكبير (جَل جلاله). ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى:١١].

• الحفيظ •

قال تعالى: ﴿ إِنَّ رَبِّي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ ﴾ [هود:٥٧].

قال الخطابى: هو الحافظ الذى يحفظ السموات والأرض وما فيهما فلا تزول ولا تندثر إلا بأمره، وهو الذى يحفظ عبده من المهالك والمعاطب، ومصارع السوء كما فى قوله تعالى: ﴿لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ [الرعد:١١].

وهو الذى يحفظ على عباده أعمالهم وأقوالهم، ويعلم نياتهم، وما تكن صدورهم، ولا يغيب عنه غائبة، ولا تخفى عليه خافية.

وهو الذى يحفظ أولياءه من المعاصى والذنوب ومن الشبه والفتن والشهوات، فيعافيهم منها، ويخرجهم منها بسلامة وحفظ وعافية.. وعلى قدر إيمان العبد تكون مدافعة الله عنه كما قال ﷺ «احفظ الله يحفظك» [صحيح الجامع: ٧٩٥٧].

أى: احفظ أوامره بالامتثال، ونواهيه بالاجتناب، وحدوده بعدم تعديها، يحفظك فى نفسك، ودينك، ومالك، وولدك، وفى جميع ما آتاك الله من فضله [الحق الواضح ص:٦١].

• المقيت •

قال تعالى: ﴿ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقِيتًا ﴾ [النساء:٨٥].

هو المتكفل بإيصال أقوات الخلق إليهم، وهو الحفيظ والمقتدر والقدير والممد.

قال السعدى: (المقيت) الذى أوصل إلى كل موجود ما به يقتات، وأوصل إليها أرزقها وصرفها كيف يشاء بحكمته وحمده.

* * *

• الحسيب •

قال تعالى: ﴿ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا ﴾ [النساء:٦] [النساء:٦]، وقال تعالى: ﴿ أَلا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ ﴾ [الأنعام:٦٢].

قال السعدى: الحسيب: هو العليم بعباده كافى المتوكلين المجازى لعباده بالخير والشر بحسب حكمته وعلمه بدقيق أعمالهم وجليلها.

* والحسيب هو الكافى للعباد جميع ما أهمهم من أمر دينهم ودنياهم من حصول المنافع ودفع المضار.

* والحسيب بالمعنى الأخص هو الكافى لعبده المتقى المتوكل عليه كفاية خاصة، يصلح بها دينه ودنياه.

* والحسيب أيضًا هو الذى يحفظ أعمال عباده من خير وشرّ ويحاسبهم، إن خيرًا فخير، وإن شرًا فشر.

فكفاية الله لعبده بحسب ما قام به من متابعة الرسول ﷺ ظاهرًا وباطنًا وقيامه بعبودية الله تعالى [الحق الواضح ص:٧٨].

• الكافى •

قال تعالى: ﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ ﴾ [الزمر:٣٦].

فهو سبحانه الكافى عباده جميع ما يحتاجون ويضطرون إليه الكافى كفاية خاصة، من آمن به، وتوكل عليه، واستمد منه حوائج دينه ودنياه.

• الجميل •

قال ﷺ: «إن الله جميل يحب الجمال» [أخرجه مسلم].

فهو سبحانه الذى له مطلق الجمال فى الذات والصفات والأسماء والأفعال، فلا يستطيع مخلوق أن يُعبر عن بعض جمال ذاته حتى إن أهل الجنة

مع ما هم فيه من النعيم المقيم واللذات والسرور والأفراح التى لا يقدر قدرها إذا رأوا ربهم وتمتعوا بجماله نسوا ما هم فيه من النعيم، وتلاشى ما هم فيه من الأفراح، وودوا أن لو تدوم هذه الحال، واكتسبوا من جماله ونوره جمالاً إلى جمالهم، وكانت قلوبهم فى شوق دائم ونزوع إلى رؤية ربهم، ويفرحون بيوم المزيد فرحًا تكاد تطير له القلوب.

وكذلك هو الجميل فى أسمائه فإنها كلها حسنى بل أحسن الأسماء على الإطلاق وأجملها أوصافه، فإن أوصافه كلها أوصاف كمال ونعوت ثناء وحمد وكذلك أفعاله كلها جميلة، فإنها دائرة بين أفعال البر والإحسان التى يحمد عليها، ويثنى عليها ويشكر، وبين أفعال العدل التى يحمد عليها لموافقتها للحكمة والحمد، فليس فى أفعاله عبث، ولا سفه، ولا سدى، ولا ظلم، كلها خير، وهدى، ورحمة، ورشد، وعدل ﴿إِنَّ رَبِّى عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [هود:٥٦]. [توضيح الحق ص:٢٩].

• الكريم • الأكرم •

قال تعالى: ﴿وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّى غَنِىٌّ كَرِيمٌ﴾ [النمل:٤٠]، وقال تعالى: ﴿اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ﴾ [العلق:٣].

قال الغزالى: هو الذى إذا وعد وفى، وإذا أعطى زاد على منتهى الرجاء، ولا يبالى كم أعطى،ولمن أعطى. وإن وقعت حاجة إلى غيره لا يرضى ولا يضيع من لاذ به والتجأ، ويغنيه عن الوسائل والشفعاء [المقصد الأسنى ص:١٠٥].

وقال الحكمى: (الكريم) الذى لو أن أول الخلق وآخرهم وإنسهم وجنهم قاموا فى صعيد واحد، فسألوه فأعطى كل واحد منهم مسألته ما نقص ذلك مما عنده إلا كما ينقص المخيط إذا أدخل البحر، كما روى عنه نبيه المصطفى المفضالُ.

ومن كرمه أن يقابل الإساءة بالإحسان، والذنب بالغفران، ويقبل التوبة، ويعفو عن التقصير.

* وهو الذى يعطى، ولا يقبل العوض، وهو الذى لا يحتاج إلى وسيلة، وهو الكريم الذى يستبشر بقبول عطائه، وهو الذى يعطى ويُثنى، وهو الذى يعطى قبل السؤال.

أما (الأكرم).. قال الخطابى: أكرم الأكرمين الذى لا يوازيه كريم، ولا يعادله نظير، فالكريم من صفة الفعل، والأكرم من صفات الذات.

ومن أحب أن يكون أكرم الناس، فليتق الله، فلقد قال تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ [الحجرات:١٣].

• المغيث •

الغيث: هو المطر... والغوث: النصرة، والمغيث: هو الذى يخلص عباده من الشدة والنقمة، ويعينهم على الشدائد.

قال الحكمى: (المغيث) لجميع مخلوقاته فما استغاثه ملهوف إلا نجَّاه.

• الرقيب •

قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء:١].

قال ابن جرير: رقيبًا: أى: حفيظًا محصيًا عليكم أعمالكم متفقدًا رعايتكم حُرمة أرحامكم وصلتكم إياها حفيظًا لا يعزب عن علمه شىء.

وقال الحسن: رحم الله عبدًا وقف عند همه، فإن كان لله مضى وإن كان لغير الله تأخر.

وقال الغزالى: وصف المراقبة للعبد إنما يحمد إذا كانت مراقبته لربه بقلبه. وذلك بأن يعلم أن الله رقيبه، وشاهده فى كل شىء، ويعلم أن نفسه عدو له، وأن الشيطان عدو له، وأنهما ينتهزان منه الفرص حتى يحملاه على الغفلة

والمخالفة؛ فيأخذ منهما حذره بأن يلاحظ مكامنهما أو تلبيسهما ومواضع انبعاثهما، حتى يسد عليها المنافذ والمجارى.. فهذه هى مراقبته [المقصد الأسنى ص:١٠٥].

• المجيب •

قال تعالى: ﴿ فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ﴾ [هود:٦١].

قال الغزالى: هو الذى يقابل مسألة السائلين بالإسعاف، ودعاء الداعين بالإجابة، وضرورة المضطرين بالكفاية. بل ينعم قبل النداء، ويتفضل قبل الدعاء.

وليس ذلك إلا لله تعالى؛ فإنه يعلم حاجة المحتاجين قبل سؤالهم، وقد علمها فى الأزل؛ فدبر أسباب كفاية الحاجات، بخلق الأطعمة، والأقوات، وتيسير الأسباب والآلات الموصلة إلى جميع المهمات [المقصد الأسنى ص:١٠٦].

* وقال السعدى: ومن آثاره: الإجابة للداعين والإنابة للعابدين فهو المجيب إجابة عامة للداعين مهما كانوا، وأين كانوا، وعلى أى حال كانوا، كما وعدهم بهذا الوعد المطلق.

وهو المجيب إجابة خاصة، للمستجيبين له، المنقادين لشرعه.

وهو المجيب أيضًا للمضطرين، ومن انقطع رجاؤهم من المخلوقين، وقوى تعلقهم به، طمعًا ورجاءً وخوفًا.

* والعبد ينبغى أن يكون مجيبًا أولاً لربه تعالى فيما أمره به ونهاه عنه، وفيما ندبه إليه ودعاه. ثم لعباده فيما أنعم الله عليه بالاقتدار عليه، وفى إسعاد كل سائل بما يسأله إن قدر عليه، وفى لطف الجواب إن عجز عنه.

* * *

• الواسع •

قال تعالى: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة:١١٥]، وقال تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلاً وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة:٢٦٨].

قال ابن جرير: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ يعنى جل ثناءه بقوله (واسع) يسع خلقه كلهم بالكفاية والإفضال والجود والتدبير.

وقال القرطبى: الواسع هو الذي يوسع على عباده في دينهم فلا يحرجهم، ولا يكلفهم ما ليس فى وسعهم ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ [البقرة:١٨٥].

وقال السعدى: (الواسع) الصفات، والنعوت، ومتعلقاتها، بحيث لا يُحصى أحد ثناء عليه، بل هو كما أثنى على نفسه.

واسع العظمة، والسلطان، والملك، واسع الفضل، والإحسان، عظيم الجود والكرم.

* واقترن اسم الواسع بالعليم لأن الله (عز وجل) عليم بمن هو أهلٌ لملكه الذى يؤتيه وفضله الذى يعطيه فيعطيه ذلك لعلمه به ويمنع غيره بعلمه الذى وسع كل شىء.

* ولنعلم جميعًا أن الله واسع فى رحمته ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [الأعراف:١٥٦]، واسع فى مغفرته: ﴿إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ﴾ [النجم:٣٢]، واسع فى علمه ﴿وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ [الأنعام:٨٠]، واسع فى ملكه ﴿وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ﴾ [الزمر:١٠]، ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾ [الذاريات:٤٧]، واسع فى رزقه لعباده ﴿إِن يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [النور:٣٢]، فهو الواسع العليم الذى ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى:١١].

• الحكيم •

قال تعالى: ﴿ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴾ [الأنعام:١٨].

هو تعالى: (الحكيم) الموصوف بكمال الحكمة، وبكمال الحكم بين المخلوقات، فالحكيم هو واسع العلم والاطلاع على مبادئ الأمور وعواقبها، واسع الحمد، تام القدرة، غزير الرحمة، فهو الذى يضع الأشياء مواضعها، وينزلها منازلها اللائقة بها فى خلقه وأمره، فلا يتوجه إليه سؤال، ولا يقدح فى حكمته مقال.

* قال السعدى: (الحكيم) وهو الذى له الحكمة العليا فى خلقه، وأمره، الذى أحسن كل شىء خلقه ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ [المائدة:٥٠].

فلا يخلق شيئًا عبثًا، ولا يشرع شيئًا سدى، الذى له الحكم فى الأولى والآخرة، وله الأحكام الثلاثة لا يشاركه فيها مشارك: فيحكم بين عباده، فى شرعه، وفى قدره، وجزائه.

والحكمة: وضع الأشياء مواضعها، وتنزيلها منازلها.

• الودود •

قال تعالى: ﴿ وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ ﴾ [هود:٩٠]، وقال تعالى: ﴿ وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ ﴾ [البروج:١٤].

قال السعدى رحمه الله: الودود الذى يحب أنبياءه ورسله وأتباعهم، ويحبونه فهو أحب إليهم من كل شىء قد امتلأت قلوبهم من محبته، ولهجت ألسنتهم بالثناء عليه، وانجذبت أفئدتهم إليه ودًا وإخلاصًا، وإنابة من جميع الوجوه.

وقيل: «الودود»: هو المتحبب إلى أوليائه بمعرفته، وإلى الطائعين بقربه، وإلى المذنبين بمغفرته، وإلى التائبين بقبولهم وعفوه عنهم، وإلى المتوكلين

بكفايته، وإلى المحسنين برحمته، وإلى المتقين بنعمته، وإلى عامة الناس بعظيم إفضاله وكثير إنعامه.

* قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾ [مريم:٩٦] فالله (عز وجل) إذا أحب عبدًا ألقى محبته بين أهل السموات والأرض كما أخبر الحبيب ﷺ بذلك فقال: «إن الله تعالى إذا أحب عبدًا دعا جبريل، فقال: إنى أحب فلانًا فأحبه، فيحبه جبريل، ثم ينادى فى السماء فيقول: إن الله تعالى يحب فلانًا فأحبوه، فيحبه أهل السماء، ثم يوضع له القبول فى الأرض..» [أخرجه مسلم].

* وأعظم سبب يكتسب به العبد محبة ربه التى هى أعظم المطالب - الإكثار من ذكره، والثناء عليه، وكثرة الإنابة إليه، وقوة التوكل عليه، والتقرب إليه بالفرائض والنوافل، وتحقيق الإخلاص له فى الأقوال والأفعال، ومتابعة النبى ﷺ ظاهرًا وباطنًا [الحق الواضح ص:٧٠].

• المنان •

فعن أنس بن مالك رضى الله عنه قال: سمع النبى ﷺ رجلاً يقول: اللهم إنى أسألك بأن لك الحمد لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك المنان يا بديع السموات والأرض، يا ذا الجلال والإكرام، يا حى يا قيوم، إنى أسألك الجنة، وأعوذ بك من النار. فقال النبى ﷺ: «لقد سأل الله باسمه الأعظم الذى إذا سُئل به أعطى، وإذا دعى به أجاب» [صحيح النسائى للألبانى ١/ ٢٧٩].

ومن أعظم النعم بل أصل النعم التى امتن الله بها على عباده الامتنان عليهم بهذا الرسول ﷺ الذى أنقذهم الله به من الضلال وعصمهم به من الهلاك [تفسير السعدى ١/ ٤٤٩].

قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُّبِينٍ﴾ [آل عمران:١٦٤].

فالله عز وجل هو الذى من على عباده: بالخلق والرزق، والصحة فى الأبدان، والأمن فى الأوطان، وأسبغ عليهم النعم الظاهرة والباطنة، ومن أعظم المنن وأكملها وأنفعها ـ بل أصل النعم ـ الهداية للإسلام ومنته بالإيمان، وهذا أفضل من كل شىء [تفسير السعدى ٧/ ١٤٢].

وقد ذم الله فى كتابه، ونهى عن المن المذموم: وهو المنة بالقول فقال: ﴿وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ﴾ [المدثر:٦]. قال ابن كثير: «لا تمنن بعملك على ربك تستكثره» وقيل غير ذلك.

وقد ذم رسول الله ﷺ المن بالعطية، فقال عليه الصلاة والسلام: «ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم، ولا يزكيهم، ولهم عذاب أليم» فقرأها رسول الله ﷺ ثلاث مرات.

قال أبو ذر: خابوا وخسروا. من هم يا رسول الله؟ قال: «المُسبل، والمنان، والمنفق سلعته بالحلف الكاذب» [أخرجه مسلم]. هذا هو المن المذموم، أما المن بمعنى العطاء والإحسان والجود فهو المحمود.

• المجيد •

قال تعالى: ﴿ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ﴾ [البروج:١٥].

قال الغزالى: «هو الشريف ذاته الجميل أفعاله الجزيل عطاؤه ونواله».

وقال السعدى: (المجيد الكبير العظيم الجليل) وهو الموصوف بصفات المجد، والكبرياء، والعظمة والجلال، الذى هو أكبر من كل شىء، وأعظم من كل شىء، وأجل وأعلى.

وله التعظيم والإجلال فى قلوب أوليائه وأصفيائه. قد ملئت قلوبهم من تعظيمه، وإجلاله، والخضوع له، والتذلل لكبريائه.

* وقيل: (المجيد): الذى له المجد العظيم، والمجد هو عظمة الصفات وسعتها، فكل وصف من أوصافه عظيم شأنه، فهو العليم الكامل فى علمه، الرحيم الذى وسعت رحمته كل شىء، القدير الذى لا يعجزه شىء، الحليم

الكامل فى حلمه، الحكيم الكامل فى حكمته، إلى بقية أسمائه وصفاته التى بلغت غاية المجد فليس فيه شيء منها قصور أو نقصان قال الله تعالى: ﴿ رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ ﴾ [هود:٧٣]. [الحق الواضح ص:٣٣].

• الشهيد •

قال تعالى: ﴿ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ [المجادلة:٦].

قال الخطابى: هو الذى لا يغيب عنه شيء.

وقال السعدى: أى: المطلع على جميع الأشياء.

سمع جميع الأصوات، خفيها وجليها. وأبصر جميع الموجودات، دقيقها وجليلها، صغيرها وكبيرها.

وأحاط علمه بكل شيء، الذى شهد لعباده، وعلى عباده بما عملوه [تفسير السعدى ٥/ ٦٢٣].

وقال الغزالى: يرجع معناه إلى العليم مع خصوص إضافة؛ فإنه تعالى عالم الغيب والشهادة. والغيب عبارة عما بطن، والشهادة عبارة عما ظهر. وهو الذى يشاهد. فإذا اعتبر العلم مطلقًا فهو العليم. وإذا أضيف إلى الغيب والأمور الباطنة فهو الخبير.. وإذا أضيف إلى الأمور الظاهرة فهو الشهيد..

وقد يعتبر مع هذا أن يشهد على الخلق يوم القيامة بما علم وشاهد منهم [المقصد الأسنى ص:١١٢].

• الحق •

قال تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ ﴾ [الحج:٦٢]، وقال تعالى: ﴿ فَذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ ﴾ [يونس:٣٢].

قال السعدى: فالله هو الحق فى ذاته وصفاته فهو واجب الوجود، كامل الصفات والنعوت، وجوده من لوازم ذاته. ولا وجود لشيء من الأشياء إلا به،

فهو الذى لم يزل، ولا يزال بالجلال، والجمال، والكمال، موصوفًا.

ولم يزل ولا يزال بالإحسان معروفًا. فقوله حق، وفعله حق، ولقاؤه حق، ورسله حق، وكتبه حق ودينه هو الحق، وعبادته وحده لا شريك له هى الحق، وكل شيء ينسب إليه، فهو حق [تيسير الكريم المنان ٥/ ٦٣٢].

﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾ [الحج:٦٢].

وكان النبى ﷺ يفتتح قيامه بهذا الذكر ـ كما فى الصحيحين:ـ «اللهم لك الحمد أنت قيم السموات والأرض ومن فيهن، ولك الحمد أنت ملك السموات والأرض ومن فيهن، ولك الحمد أنت نور السموات والأرض ومن فيهن، ولك الحمد أنت ملك السموات والأرض وما فيهن، ولك الحمد أنت الحق، ووعدك الحق، ولقاؤك حق، وقولك حق، والجنة حق، والنار حق، والنبيون حق، ومحمد ﷺ حق والساعة حق...».

• المبين •

قال تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ﴾ [النور:٢٥].

فالله عز وجل هو المبين لعباده سبيل الرشاد، والموضح لهم الأعمال التى يستحقون الثواب على فعلها والأعمال التى يستحقون العقاب عليها، وبين لهم ما يأتون، وما يذرون.

وهو سبحانه الذى بين لعباده طرق الهداية وحذرهم من أن يسلكوا طرق الضلال، وأرسل إليهم الرسل، وأنزل الكتب ليبين لهم.

والله عز وجل يبين للناس الأحكام الشرعية، ويوضحها ويبين الحكم القدرية، وهو عليم بما يصلح عباده، حكيم فى شرعه وقدره، فله الحكمة البالغة، والحجة الدامغة.

وقال عز وجل: ﴿كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [آل عمران:١٠٣]، وقال: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [التوبة:١١٥].

يخبر الله عن نفسه الكريمة وحكمه العادل أنه لا يضل قومًا إلا بعد إبلاغ الرسالة إليهم حتى يكونوا قد قامت عليهم الحجة [تفسير ابن كثير ٢/ ٣٩٦].

• الوكيل • الكفيل •

قال تعالى: ﴿اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ [الزمر:٦٢].

قال السعدى: فهو سبحانه المتولى لتدبير خلقه، بعلمه، وكمال قدرته، وشمول حكمته. الذى تولى أولياءه، فيسرهم لليسرى، وجنبهم العسرى، وكفاهم الأمور.

فمن اتخذه وكيلاً كفاه ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ [البقرة:٢٥٧].

وقال الحكمى: الوكيل: الذى ما التجأ إليه مخلص إلا كفاه ولا اعتصم به مؤمن إلا حفظه ووقاه ومن يتوكل على الله فهو حسبهُ، فنعم المولى ونعم النصير.

وهو الكفيل بأرزاقهم وآجالهم وإنشائهم ومآلهم.

* ولقد حض الله نبيه ﷺ والمؤمنين على التوكل عليه فقال تعالى: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لا يَمُوتُ﴾ [الفرقان:٥٨]... لأن العبد إذا توكل على عبد مثله، فإنه إما أن يفتقر أو يموت.. أما الحق (جل وعلا) فهو الغنى الذى لا تنفد خزائنه وهو الحى الذى لا يموت.

• القوى • المتين •

قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ [الذاريات:٥٨].

فهو الذى لم يقم لقوته شىء وهو الشديد الحال.

فالقوة تدل على القدرة التامة.. والمتانة تدل على شدة القوة.
وهو الذى لا يغلبه غالب ولا يرد قضاءه راد.. ينفذ أمره ويُمضى قضاءه.
ومن قوته أنه إذا بطش بشىء أهلكه.
ومن معانى قوته أنه ينصر رسله: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الأَشْهَادُ﴾ [غافر:٥١].
والعبد لا يستطيع أن يجتنب الذنوب والمعاصى إلا بحول الله وقوته، ولذلك أخبرنا النبى ﷺ أن كلمة (لا حول ولا قوة إلا بالله) كنزٌ من كنوز الجنة.

• الولى • المولى •

قال تعالى: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا...﴾ [البقرة:٢٥٧]، وقال تعالى: ﴿وَإِن تَوَلَّوْا فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلاكُمْ نِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾ [الأنفال:٤٠].
فهو سبحانه الولى الذى تولى أمور العالم والخلائق، وهو مالك التدبير، وهو الولى الذى صرف لخلقه ما ينفعهم فى دينهم ودنياهم وأخراهم [تفسير ابن كثير ٤/ ١١٦].
والله عز وجل هو الولى الذى يتولاه عبده بعبادته وطاعته والتقرب إليه بما أمكن من القربات وهو الذى يتولى عباده عمومًا بتدبيرهم ونفوذ القدر فيهم، ويتولى عباده بأنواع التدبير. ويتولى عباده المؤمنين خصوصًا بإخراجهم من الظلمات إلى النور، ويتولى تربيتهم بلطفه، ويعينهم فى جميع أمورهم وينصرهم، ويؤيدهم بتوفيقه ويسددهم. [تفسير الطبرى ٣/ ١٤].
والله عز وجل يحب أولياءه وينصرهم ويسددهم. والولى لله هو العالم بالله، المواظب على طاعته، المخلص فى عبادته، المبتعد عن معصية الله.
والله (عز وجل): يقول: «من عادى لى وليًا فقد آذنته بالحرب...» [أخرجه البخارى].
وأما عن اسم المولى فالله سبحانه وتعالى هو مولى الذين آمنوا وهو

سيدهم، وناصرهم على أعدائهم، فنعم المولى ونعم النصير، فالله عز وجل هو الذى يتولى عباده المؤمنين ويوصل إليهم مصالحهم، وييسر لهم منافعهم الدينية والدنيوية (ونعم النصير) الذى ينصرهم ويدفع عنهم كيد الفجار وتكالب الأشرار ومن الله مولاه وناصره فلا خوف عليه ومن كان الله عليه فلا عز له ولا قائمة تقوم له. [تفسير السعدى ٣/ ١٦٨].

وقد أرشد النبى ﷺ الصحابه حينما قال لهم أبو سفيان: لنا العزى ولا عزى لكم، فقال: «قولوا الله مولانا، ولا مولى لكم» [أخرجه البخارى].

• الحميد •

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ [فاطر:١٥].

ذكر ابن القيم رحمه الله تعالى أن الله حميد من وجهين:

أحدهما: أن جميع المخلوقات ناطقة بحمده، فإن الله تعالى مستحقه من وجوه كثيرة منها، أن الله هو الذى خلقهم، ورزقهم، وأسدى عليهم النعم الظاهرة والباطنة، الدينية والدنيوية، وصرف عنهم النقم والمكاره، فما بالعباد من نعمة فمن الله، ولا يدفع الشرور إلا هو، فيستحق منهم أن يحمدوه فى جميع الأوقات، وأن يثنوا عليه ويشكروه بعدد اللحظات.

الوجه الثانى: أنه يحمد على ما له من الأسماء الحسنى والصفات الكاملة العليا والمدائح والمحامد والنعوت الجليلة الجميلة، فله كل صفة كمال، وله من تلك الصفات أكملها وأعظمها، فكل صفة من صفاته يستحق عليها أكمل الحمد والثناء. [شرح القصيدة النونية ٢/ ٧٥].

* ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ [البقرة:٢٦٢] فله الحمد على غناه وجميل نعمه. ﴿إِنَّهُ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ﴾ [هود:٧٣] فله الحمد على مجده وعظمته وكبريائه. ﴿وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ﴾ [الشورى:٢٨] فله الحمد على توليه المؤمنين بنصرته ورعايته لهم.

واقتران اسم الحميد مع اسم المجيد بيان على أنه سبحانه محمود على مجده وعظمته وكمال صفاته.

• المبدئ • المعيد •

قال تعالى: ﴿ يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ ﴾ [الأنبياء:١٠٤].

وإعادة الخلق أيسر من ابتداء الخلق... وإن كان ليس شيءٌ عند الله عزَّ وجلَّ أشق من شيء فالله لا يعجزه شيءٌ فى السموات ولا فى الأرض.

قال السعدى: (المبدئ، المعيد) قال تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ﴾ [الروم:٢٧]. ابتدأ خلقهم، ليبلوهم أيهم أحسن عملاً، ثم يعيدهم، ليجزى الذين أحسنوا بالحسنى، ويجزى المسيئين بإساءتهم.

وكذلك هو الذى يبدأ إيجاد المخلوقات شيئًا فشيئًا، ثم يعيدها كل وقت.

• المحيى • المميت •

قال تعالى: ﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ [البقرة:٢٨].

قال الرازى: يحيى الأجسام بالأرواح ويحيى الأرواح بالمعارف.

قال تعالى: ﴿ أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ ﴾ [الأنعام:١٢٢].

وقال السعدى: (المحيى المميت) الذى انفرد بالإحياء والإماته فلو اجتمع الخلق على إماتة نفس هو محييها، أو إحياء نفس هو مميتها لم يك ذلك ممكنًا، وهل يقدر المخلوق الضعيف على دفع إرادة الخالق العلام.

• الحى • القيوم •

قال تعالى: ﴿ اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴾ [البقرة:٢٥٤].

قال الطبرى: يعنى الذى له الحياة الدائمة والبقاء الذى لا أول له ولا آخر.

وقال الحكمي: (الحي الدائم الباقى) الذى لا يموت وكل ما سواه زائل كما قال تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ۝٢٦ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلالِ وَالإِكْرَامِ﴾ [الرحمن:٢٦، ٢٧].

(القيوم) الذى قام بنفسه ولا قوام لخلقه إلا به، ومن آياته أن تقوم السماء والأرض بأمره فلا يحتاج إلى شىء وكل شىء إليه فقير.

وقال السعدى: (الحى القيوم) كامل الحياة والقائم بنفسه.

القيوم لأهل السموات والأرض، القائم بتدبيرهم وأرزاقهم، وجميع أحوالهم فـ «الحىُّ»: الجامع لصفات الذات، و«القيوم» الجامع لصفات الأفعال.

* وكان من دعاء النبى ﷺ : «اللهم لك أسلمت، وبك آمنت وعليك توكلت، وإليك أنبت، وبك خاصمت. اللهم إنى أعوذ بعزتك، لا إله إلا أنت؛ أن تضلنى، أنت الحى الذى لا يموت، والجن والإنس يموتون» [أخرجه مسلم].

وقال ﷺ : «إن الله تعالى لا ينام ولا ينبغى له أن ينام...» [أخرجه مسلم].

* قال تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ۝٢٦ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلالِ وَالإِكْرَامِ﴾ [الرحمن:٢٦، ٢٧].

وقال ﷺ : «يطوى الله السموات يوم القيامة، ثم يأخذهن بيده اليمنى، ثم يقول: أنا الملكُ أين الجبارون؟ أين المتكبرون؟ ثم يطوى الأرضين، ثم يأخذهن بشماله، ثم يقول: أنا الملكُ أين الجبارون؟ أين المتكبرون؟» [أخرجه مسلم]. فالكل قد مات ولم يبق إلا الحى الذى لا يموت (جل جلاله).

• الواجد •

هو الذى لا يحتاج إلى شىء ولا يعوزه شىء ولا يُعجزه شىء يجد كل ما يطلبه ويدرك كل ما يريده.. وهو الغنى الذى لا يفتقر أبدًا.

* * *

• الواحد • الأحد •

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾ [النساء:١٧١]، وقال تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص:١].

قال الحكمى: (الواحد الأحد) الذى لا شريك له فى إلهيته وربوبيته وأسمائه وصفاته وملكوته وجبروته وعظمته وكبريائه وجلاله، لا ضد له ولا ند ولا شبيه له ولا كفؤ ولا عديل.

وقال السعدى: (الواحد الأحد) وهو الذى توحد بجميع الكمالات، بحيث لا يشاركه فيها مشارك.

ويجب على العبيد توحيده، عقدًا وقولاً، وعملاً، بأن يعترفوا بكماله المطلق، وتفرده بالوحدانية، ويفردوه بأنواع العبادة.

* وقال ﷺ: «قال الله تعالى: شتمنى ابن آدم، وما ينبغى له أن يشتمنى، وكذبنى، وما ينبغى له أن يكذبنى، أما شتمه إياى فقوله: إن لى ولدًا، وأنا الله الأحد الصمدُ لم ألد ولم أولد ولم يكن لى كفوًا أحد، وأما تكذيبه إياى، فقوله: ليس يعيدنى كما بدأنى، وليس أول الخلق بأهون على من إعادته» [أخرجه البخارى وأحمد].

• السيد •

قال ﷺ: «السيد الله تبارك وتعالى» [رواه أبو داود بإسناد صحيح].

قال الخطابى: معناه أن حقيقة السؤدد لله رب العالمين وكل الخلق عبيد لله السيد. وقيل معناه: المحتاج إليه كل الخلائق.

و(السيد) يطلق على الرب، والمالك، والشريف، والفاضل، والكريم، والحليم، والرئيس، والزوج، ومتحمل أذى قومه، والله عز وجل هو السيد الذى يملك نواصى الخلق ويتولاهم فالسؤدد كله حقيقة لله والخلق كلهم عبيده.

وهذا لا ينافى السيادة الإضافية المخصوصة بالأفراد الإنسانية فسيادة الخالق تبارك وتعالى ليست كسيادة المخلوق الضعيف [النهاية فى غريب الحديث/ ابن الأثير ٢/٤١٨].

• الصمد •

قال تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝١ اللَّهُ الصَّمَدُ﴾ [الإخلاص:١، ٢].

* قال الحكمى: (الصمد) الذى يصمد إليه جميع الخلائق فى حوائجهم ومسائلهم فهو المقصود إليه فى الرغائب المستغاث به عند المصائب، فإليه منتهى الطلبات، ومنه يُسأل قضاء الحاجات، وهو الذى لا تعتريه الآفات، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

فهو السيد الذى قد كمل فى سؤدده، والعليم الذى قد كمل فى علمه، والحليم الذى قد كمل فى حلمه، والغنى الذى قد كمل فى غناه، والجبار الذى قد كمل فى جبروته، والشريف الذى قد كمل فى شرفه، والعظيم الذى قد كمل فى عظمته، والحكيم الذى قد كمل فى حكمته، وهو الذى كمل فى أنواع الشرف والسؤدد وهو الله عز وجل هذه صفته لا تنبغى إلا له ليس له كفء وليس كمثله شيء سبحان الله الواحد القهار [شرح النونية ٢/ ١٠٠].

• القادر • القدير • المقتدر •

قال تعالى: ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ﴾ [الأنعام:٦٥]، وقال تعالى: ﴿وَاللَّهُ قَدِيرٌ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [الممتحنة:٧]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ ۝٥٤ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ﴾ [القمر:٥٤، ٥٥].

قال السعدى: (القدير) كامل القدرة بقدرته أوجد الموجودات، وبقدرته دبرها، وبقدرته سواها وأحكمها.

وبقدرته يحيى ويميت، ويبعث العباد للجزاء، ويجازى المحسن بإحسانه،

والمسيء بإساءته، الذي إذا أراد شيئًا قال له كن فيكون، وبقدرته يقلب القلوب، ويصرفها على ما يشاء ويريد.

وقال الحكمي: (القادر المقتدر) الذي إنما أمره إذا أراد شيئًا أن يقول له كن فيكون، وما كان الله ليعجزه من شيء في السموات ولا في الأرض، إنه على كل شيء قدير.

* فقدرة الله في الخلق لا تحدها حدود فانظر إلى أصناف الخلق وأصناف القدرات... فهو وحده الذي له القدرة على وجه الكمال.

• المقدم • المؤخر •

كان من آخر ما يقول النبي ﷺ بين التشهد والتسليم: «اللهم اغفر لي ما قدمت، وما أخرت، وما أسررت، وما أعلنت، وما أسرفت، وما أنت أعلم به مني. أنت المقدم، وأنت المؤخر. لا إله إلا أنت» [أخرجه مسلم].

وهذا التقديم يكون كونيًا، كتقديم بعض المخلوقات على بعض، وتأخير بعضها على بعض، وكتقديم الأسباب على مسبباتها والشروط على مشروطاتها. وأنواع التقديم والتأخير في الخلق والتقدير بحر لا ساحل له.

ويكون شرعيًا كما فضل الأنبياء على الخلق، وفضل بعضهم على بعض، وفضل بعض عباده على بعض، وقدمهم في العلم والإيمان، والعمل، والأخلاق، وسائر الأوصاف، وأخر من أخر منهم بشيء من ذلك، وكل هذا تبع لحكمته [الحق الواضح ص:١٠٠]. وهما من الأسماء المزدوجة المتقابلة التي لا يطلق واحد بمفرده إلا مقرونًا بالآخر.

• الأول والآخر والظاهر والباطن •

قال الله تعالى: ﴿هُوَ الأَوَّلُ وَالآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ﴾ [الحديد:٣]. هذه الأسماء الأربعة المباركة قد فسرها النبي ﷺ تفسيرًا جامعًا واضحًا فقال يخاطب ربه: «اللهم أنت الأول فليس قبلك شيء، وأنت الآخر فليس بعدك

شيء، وأنت الظاهر فليس فوقك شيء، وأنت الباطن فليس دونك شيء» [أخرجه مسلم]. وقال الطحاوى: قديم بلا ابتداء دائم بلا انتهاء.

• البر •

قال تعالى: ﴿إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ﴾ [الطور:٢٨].

* هو العطوف على عباده ببره ولطفه، والمانّ على السائلين بحُسن عطائه، وهو الصادق فيما وعد.. فاسأل الله ببره ولطفه أن يوفقك إلى مرضاته.

وقال الحكمى: (البر) وصفًا وفعلاً ومن بره المنّ على أوليائه بإنجائهم من عذابه كما وعدهم على ألسنة رسله إنه لا يخلف الميعاد.

ولقد علمنا الحق (جل وعلا) كيف نكون أبرارًا فقال تعالى: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ [البقرة:١٧٧].

* ودلنا على أقرب الطرق للوصول إلى البر فقال تعالى: ﴿لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ...﴾ [آل عمران:٩٢]. وقال ﷺ: «إن الصدق يهدى إلى البر، وإن البر يهدى إلى الجنة...» [أخرجه مسلم].

ومن البر: البر بالوالدين... بل ويأتى البر أيضًا بمعنى حُسن الخُلق، كما قال ﷺ: «البر حُسن الخلق» [أخرجه مسلم].

• التواب •

قال تعالى: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ [التوبة:١٠٤].

فهو التواب الذى يوفق عباده للتوبة حتى يتوب عليهم، ويقبل توبتهم، فيقابل الدعاء بالعطاء، والتوبة بغفران الذنوب.

قال السعدى: (التواب): الذى لم يزل يتوب على التائبين، ويغفر ذنوب المنيبين. فكل من تاب إلى الله توبة نصوحًا، تاب الله عليه. فهو التائب على التائبين أولاً بتوفيقهم للتوبة والإقبال بقلوبهم إليه. وهو التائب عليهم بعد توبتهم، قبولاً لها، وعفوًا عن خطاياهم [تفسير السعدى ٥/ ٦٢٣].

وعلى هذا تكون توبته على عبده نوعان:

أحدهما: يُوقع فى قلب عبده التوبة إليه والإنابة إليه، فيقوم بالتوبة وشروطها: من الإقلاع عن المعاصى، والندم على فعلها، والعزم على أن لا يعود إليها واستبدالها بعمل صالح.

والثانى: توبته على عبده بقبولها وإجابتها ومحو الذنوب بها، فإن التوبة النصوح تجب ما قبلها [تفسير السعدى ٥/ ٦٢٣].

• العفو •

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ﴾ [الحج:٦٠].

فهو الذى يترك المؤاخذه على الذنوب ولا يذكرك بالعيوب فهو يمحو السيئات ويتجاوز عن المعاصى.

قال الغزالى: هو الذى يمحو السيئات، ويتجاوز عن المعاصى. وهو قريب من الغفور، ولكنه أبلغ منه؛ فإن الغفران ينبئ عن الستر، والعفو ينبئ عن المحو، والمحو أبلغ من الستر.

وحظ العبد من ذلك لا يخفى... وهو أن يعفو عن كل من ظلمه، بل يحسن إليه كما يرى الله تعالى محسنًا فى الدنيا إلى العصاة والكفرة غير معاجل لهم بالعقوبة، بل ربما يعفو عنهم بأن يتوب عليهم، وإذا تاب عليهم محا سيئاتهم؛ إذ التائب من الذنب كمن لا ذنب له، وهذا غاية المحو للجناية. [المقصد الأسنى ص:١٢٤].

وقال السعدى: (العفو) الذى لم يزل، ولا يزال بالعفو معروفًا ، وبالغفران والصفح عن عباده موصوفًا. كل أحد مضطر إلى عفوه ومغفرته، كما هو مضطر إلى رحمته وكرمه. وقد وعد بالمغفرة والعفو، لمن أتى بأسبابها، قال تعالى: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَىٰ﴾ [طه:٨٢]. [تفسير السعدى ٥/ ٦٢٣].

• الرءوف •

قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [البقرة:١٤٣]، والرأفة شدة الرحمة فهو بمعنى الرحيم مع المبالغة.

* فهو المتعطف على المذنبين بالتوبة الذى جاد بلطفه ومنَّ بتعطفه يستر العيوب ويعفو عن الذنوب.

قال ابن جرير فى قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾: إن الله بجميع عباده ذو رأفة... والرأفة أعلى معانى الرحمة.

وقال الحكمى: (الرءوف) بالمؤمنين، ومن رأفته بهم أن نزل على عبده آيات مبينات، ليُخرجهم من ظلمات الكفر إلى نور الإسلام، ومن رأفته بهم أن اشترى منهم أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة مع كون الجميع ملكه، ولم ينزع عنهم التوبة.

• الشافى •

إن الله (جل وعلا) هو الشافى من جميع الأمراض الروحية والبدنية.

عن عائشة رضى الله عنها أن النبى ﷺ كان يُعوذ بعض أهله يمسح بيده اليمنى، ويقولُ: «اللهم رب الناس، أذهب البأس، اشف أنت الشافى لا شفاء إلا شفاؤك شفاءً لا يغادر سقمًا» [متفق عليه].

قال الحليمى: قد يجوز أن يقال فى الدعاء: يا شافى؛ لأن الله عز وجل يشفى الصدور عن الشبه والشكوك، ومن الحسد والغلول والأبدان من

الأمراض والآفات، لا يقدر على ذلك غيره، ولا يُدعى بهذا الاسم سواه.

* والشفاء نوعان: فأما النوع الأول فهو أن الله (عز وجل) يشفي عباده من أمراض القلوب.. قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [يونس:٥٧]، والموعظة: هى ما جاء فى القرآن الكريم... فالقرآن يشتمل على الشفاء والرحمة والهداية؛ لأن فيه الترغيب والترهيب والوعد والوعيد.

وأما النوع الثانى من الشفاء فهو شفاء الأبدان من العلل والأمراض... والقرآن كما أنه شفاء للأرواح والقلوب فهو أيضًا شفاء للأبدان.

وعن عائشة رضى الله عنها: «أن النبى ﷺ كان إذا اشتكى يقرأ على نفسه بالمعوذات وينفث فلما اشتد وجعه كنت أقرأ عليه، وأمسح عنه بيده رجاء بركتها» [متفق عليه].

* وهناك أشياء أخرى أخبر النبى ﷺ أنها من أسباب الشفاء، فقد قال ﷺ: «الشفاء فى ثلاثة: شربة عسل وشرطة محجم، وكيّة بالنار، وأنا أنهى أمتى عن الكى» [أخرجه البخارى].

وقال ﷺ: «عليكم بهذه الحبة السوداء فإن فيها شفاءً من كل داء إلا السام وهو الموت» [صحيح الجامع: ٤٠٨٣]. وقال ﷺ: «إن أمثل ما تداويتم به الحجامة والقسط البحرى» [أخرجه البخارى].

وقد كان النبى ﷺ يرشد الأمة إلى طلب الشفاء من الله الشافى الذى لا شفاء إلا شفاؤه. ومن ذلك: ما رواه مسلم وغيره عن عثمان بن العاص أنه اشتكى إلى رسول الله ﷺ وجعًا يجده فى جسده منذ أسلم فقال له رسول الله ﷺ: «ضع يدك على الذى تألم من جسدك وقل: بسم الله ثلاثًا، وقل سبع مرات: أعوذ بالله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر» [أخرجه مسلم].

وعن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى ﷺ أنه قال: «من عاد مريضًا لم يحضر أجله، فقال سبع مرات: أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يشفيك إلا عافاه الله من ذلك المرض» [صحيح الجامع: ٦٣٨٨].

• ذو الجلال والإكرام •

قال الغزالى: هو الذى لا جلال ولا كمال إلا وهو له، ولا كرامة ولا مكرمة إلا وهى صادرة منه؛ فالجلال له ذاته، والكرامة فائضة منه على خلقه، وفنون إكرامه خلقه لا تكاد تنحصر وتتناهى، وعليه دل قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ ﴾ [الإسراء:٧٠]. [المقصد الأسنى ص:١٢٥].

وقال السعدى: أى: ذو العظمة والكبرياء، وذو الرحمة، والجود، والإحسان العام والخاص. المكرم لأوليائه وأصفيائه، الذين يجلونه، ويعظمونه، ويحبونه. قال تعالى: ﴿ تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلالِ وَالإِكْرَامِ ﴾ [الرحمن:٧٨]. [تيسير الكريم المنّان ٥/ ٦٢٦].

* ولذا كان النبى ﷺ يوصى أمته بالإكثار من قول: يا ذا الجلال والإكرام. قال ﷺ : «ألظُّوا بيا ذا الجلال والإكرام» [صحيح الجامع: ١٢٥٠]. أى: الزموه واثبتوا عليه وأكثروا من قوله والتلفظ به فى دعائكم.

* وكان ﷺ : «إذا انصرف من صلاته استغفر ثلاثًا ثم قال: اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والكرام». [أخرجه مسلم].

• المقسط •

قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾ [المائدة:٤٢].

والمقسط: هو العادل فى حكمه الذى ينتصف للمظلوم من الظالم ثم يكمل عدله فيرضى الظالم بعد إرضاء المظلوم فإذا كنا نعلم أن الله هو الذى يقتص منا يوم القيامة فيجب علينا أن نحذر كل الحذر من ظلم الآخرين.

• الجامع •

هو الذى جمع الكمال ذاتًا ووصفًا وأفعالاً.

وقيل:هو الذى يجمع أجزاء الإنسان بعدما يموت... وقيل هو الذى يجمع الكافرين والمنافقين فى جهنم جميعًا ﴿ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي

جَهَنَّمَ جَمِيعًا﴾ [النساء:١٤٠]... وقيل: هو الذى يجمع الناس فى موقف يوم القيامة ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لاَّ رَيْبَ فِيهِ إِنَّ اللَّهَ لا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾ [آل عمران:٩].

قال السعدى: (جامع الناس) ليوم لا ريب فيه، وجامع أعمالهم، وأرزاقهم، فلا يترك منها صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها.

وجامع ما تفرق واستحال من الأموات الأولين والآخرين، بكمال قدرته، وسعة علمه.

• الغنى • المغنى •

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ [فاطر:١٥].

* قال الخطابى: «الغنى» هو الذى استغنى عن الخلق وعن نصرتهم وتأييدهم لملكه، فليست به حاجة إليهم، وهم إليه فقراء محتاجون».

وقال الحكمى: (الغنى المغنى) فلا يحتاج إلى شىء ولا تزيد فى ملكه طاعة الطائعين ولا تنقصه معصية العاصين من العباد، وكل خلقه مفتقرون إليه لا غنى بهم عن بابه طرفه عين.

وقال السعدى: (الغنى، المغنى) فهو الغنى بذاته، الذى له الغنى التام المطلق، من جميع الوجوه والاعتبارات لكماله، وكمال صفاته. فلا يتطرق إليها نقص بوجه من الوجوه، ولا يمكن أن يكون إلا غنيًا لأن غناه من لوازم ذاته.

* واعلم أيها الأخ الحبيب أنه لا يوصف بالغنى المطلق إلا الله فهو الغنى عن جميع خلقه. وهو الغنى عن إيمانهم.. قال تعالى: ﴿إِن تَكْفُرُوا أَنتُمْ وَمَن فِي الأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ [إبراهيم:٨]، وهو الغنى عن شكرهم.. قال تعالى: ﴿وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾ [النمل:٤٠]. فالمخلوقات كلها لا تستغنى عنه أبدًا فهى مفتقرة إليه فى إيجادها وبقائها.

* ومن كمال غناه أن خزائن السموات والأرض والرحمة بيده وأن جوده على خلقه متواصل فى كل لحظة... ومن كمال غناه أنه لم يتخذ صاحبة ولا ولدًا ولا شريكًا فى الملك... ومن كمال غناه أنه يأمر عباده بدعائه ويعدهم بالإجابه ويُسبغ عليهم نعمه ظاهرة وباطنة... ومن كمال غناه أنه قال:«يا عبادى لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم قاموا فى صعيد واحد فسألونى فأعطيت كل إنسان مسألته ما نقص ذلك مما عندى إلا كما ينقص المخيط إذا أُدخل البحر...» [أخرجه مسلم]... ومن كمال غناه أنه (جل وعلا) وسَّع على عباده فى جنته فجعل فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر.

* فهو الغنى بذاته وهو الذى أغنى عباده ومع ذلك فهم دائمًا فى أشد الحاجة إلى الخالق (جل وعلا)... ومن أجل ذلك فإن العبد إذا علم أن الله هو الغنى فعليه أن ينفق ولا يخشى الفقر بحالٍ من الأحوال، فقد قال تعالى: «أنفق أنفق عليك» [متفق عليه].

• النافع • الضار •

النافع: هو المقدر النفع لمن أراد كيف أراد على مقتضى حكمته سبحانه، وهو الذى يوصل النفع إلى من يشاء من خلقه بمقتضى حكمته.

الضار: هو المقدر الضر على من أراد كل ذلك على مقتضى حكمته حيث هو خالق النفع والضر والخير والشر.

قال الحكمى فى تلك الأسماء: (الخافض الرافع)، (الضار النافع)، (المعطى المانع) فلا رافع لمن خفض، ولا خافض لمن رفعه، ولا نافع لمن ضرَّ، ولا ضار لمن نفعه، ولا مانع لما أعطى ولا معطى لمن هو له مانع، فلو اجتمع أهل السموات السبع، والأرضين السبع وما فيهن وما بينهما على خفض من هو رافعه أو ضر من هو نافعه أو إعطاء من هو مانعه لم يك ذلك فى استطاعتهم بواقع ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلا كَاشِفَ لَهُ إِلاَّ هُوَ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الأنعام:١٧].

* وهذا كله يجعل العبد يزداد إيمانًا بالقضاء والقدر فهو يعلم أنه لن يكون إلا ما قدره الله وقضاه، ولذا قال ﷺ: «... واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء، لم ينفعوك إلا بشيء، قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك جفت الأقلام ورفعت الصحف» [صحيح الجامع: ٧٩٥٧].

• النور •

قال تعالى: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ...﴾ [النور:٣٥].

وقال ﷺ: «اللهم لك الحمد أنت نور السموات والأرض ومن فيهن...» [متفق عليه].

وقال ﷺ عن الله (عز وجل): «...حجابه النور لو كشفه لأحرقت سُبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه» [أخرجه مسلم].

* قال السعدى: (النور) نور السموات والأرض. الذى نور قلوب العارفين بمعرفته، والإيمان به، ونور أفئدتهم بهدايته. وهو الذى أنار السموات والأرض بالأنوار التى وضعها.

* والمؤمن إذا كمل إيمانه أنار الله قلبه، فانكشفت له حقائق الأشياء، وحصل له فرقان يفرق به بين الحق والباطل، وصار هذا النور هو مادة حياة العبد وقوته على الخير علمًا وعملاً، وانكشفت عنه الشبهات القادحة فى العلم واليقين، والشهوات الناشئة عن الغفلة والظلمة، وكان قلبه نورًا وكلامه نورًا وعمله نورًا، والنور محيط به من جهاته. [الحق الواضح ص:٩٥].

أما الكافر والمنافق والمعاند فهم يتخبطون فى الظلمات. قال تعالى: ﴿أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام:١٢٢]، وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِ

وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [الحديد:٢٨].

وقال ﷺ: «إن الله تعالى خلق خلقه فى ظلمة فألقى عليهم من نوره فمن أصابه من ذلك النور يومئذ اهتدى ومن أخطأه ضلَّ» [صحيح الجامع: ١٧٦٤].

* وكان النبى ﷺ يدعو بهذا الدعاء ـ كما فى الصحيحين:ـ «اللهم اجعل فى قلبى نورًا، وفى لسانى نورًا، وفى بصرى نورًا، وفى سمعى نورًا، وعن يمينى نورًا، وعن يسارى نورًا، ومن فوقى نورًا، ومن تحتى نورًا، ومن أمامى نورًا، ومن خلفى نورًا، واجعل لى فى نفسى نورًا، وأعظم لى نورًا» [متفق عليه].

• الهادى •

قال تعالى: ﴿ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا ﴾ [الفرقان:٣١].

قال السعدى: (الهادى) أى: الذى يهدى ويرشد عباده إلى جميع المنافع، وإلى دفع المضار، ويعلمهم ما لا يعلمون، ويهديهم لهداية التوفيق والتسديد، ويلهمهم التقوى، ويجعل قلوبهم منيبة إليه، منقادة لأمره [تيسير الكريم المنان ٥/ ٦٣١].

وقال الحكمى: (الهادى) الذى بيده الهداية والإضلال فلا هادى لمن أضل ولا مضل لمن هدى ﴿ مَن يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُّرْشِدًا ﴾ [الكهف:١٧].

* وكذلك فالهادى هو الذى هدى جميع المخلوقات من إنس وجن وحيوانات إلى كل مصالحهم وألهمهم طلب الرزق.. كما قال تعالى: ﴿ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَىٰ ﴾ [طه:٥٠].

* والله (عز وجل) يهدى عباده المؤمنين فى الآخرة إلى الجنة... كما قال تعالى: ﴿ سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ ۝٥ وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ ﴾ [محمد:٥، ٦].

ونحن نطلب الهداية من الله (عز وجل) فى كل صلاة ونقول: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ [الفاتحة:٦]... بل كان النبى ﷺ يدعو كثيرًا بهذا الدعاء ويقول: «اللهم إنى أسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى» [أخرجه مسلم].

• البديع •

قال تعالى: ﴿بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾ [البقرة:١١٧].

قال الحكمى: (البديع) الذى أبدع السموات والأرض وما بينهما بلطيف صنعه وبديع حكمته بلا معين ولا مثال.

وقال السعدى: ﴿بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ﴾ أى: خالقهما ومبدعهما فى غاية ما يكون من الحُسن والخلق البديع، والنظام العجيب المحكم.

* فالبديع من صفات الذات الإلهية فهو الذى ليس له مثيل فى ذاته ولا صفاته ولا أفعاله ولا فى كل أمر راجع إليه.. فهو البديع المطلق.

• الباقى • الوارث •

قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ﴾ [مريم:٤٠].

قال الخطابى: الوارث والباقى بعد فناء الخلق والمسترد أملاكهم ومواريثهم بعد موتهم ولم يزل الله باقيًا مالكًا لأصول الأشياء كلها يورثها من يشاء ويستخلف فيها من يشاء.

وقال الحكمى: (الباقى) الذى كل شىء هالك إلا وجهه فلا ابتداء لأوليته، ولا لآخريته زوال.

(الوارث) الذى يرث الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين، وإليه المرجع والمآل فبإيجاده كل موجود وجد وإليه كل الأمور تصير.

* * *

• الرشيد •

هو الذى أرشد الخلق إلى مصالحهم أى: هداهم ودلهم عليها... وقيل: هو الذى تنساق تدبيراته إلى غاياتها على سبيل السداد من غير إشارة مشير ولا تسديد مسدد.. وقيل: هو الرشيد فى كل أقواله وأفعاله فبالرشاد يأمر عباده وإليه يهديهم.

وقيل: هو الذى أرشد العباد إلى طرق الثواب وأرشد أولياءه إلى طريق الجنة.

• الصبور •

الصبور: هو الحليم الذى لا يعاجل العُصاة بالنقمة بل يعفو أو يؤخر لا يُسرع بالفعل قبل أوانه.

وقال الحكمى: (الصبور) الذى لا أحد أصبر منه على أذى سمعه، ينسبون له الولد ويجحدون أن يعيدهم ويحييهم. وكل ذلك بسمعه وبصره وعلمه لا يخفى عليه منهم شىء ثم هو يرزقهم ويعافيهم، ذلك بأنهم لم يبلغوا نفعه فينفعوه ولا ضره فيضروه، وإنما يعود نفع طاعتهم إليهم، ووبال عصيانهم عليهم.

وأخيرًا: فإنى أسأل الله (عز وجل) بأسمائه الحسنى وصفاته العليا، وأسأله باسمه الأعظم أن يجعل لتلك الرسالة الصغيرة القبول فى قلوب إخوانى وأخواتى وأن يجمعنا جميعًا فى جنته إخوانًا على سُرر متقابلين وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

وكتبه الفقير إلى عفو الرحيم الغفار

محمود المصرى

(أبو عمار)